وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون- تيارت -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

فرع التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي في العصر الوسيط موسومة بـــــ:

نظام الجيش في العهد المريني

668-869ه / 1269-1465م

من إعداد الطلبة:

- بونيل بوتوشنت
- شارف رابح
- شيخاوي عبد المنعم

إشراف الدكتور:

د: كوريبة عبد الرحمن

لجنة المناقشة

د: طيب بوجمعة نعيمة	رئيسا
د: كوريبة عبد الرحمن	مشرفا ومقررا
د: بورملة عربية	مناقشا

السنة الجامعية :

1440-1441ه . الموافق ل. 2019-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بعد إتمام هذا البحث نشكر الله على عونه وتوفيقه

نتقدم بجزيل الشكر والاحترام والتقدير إلى الأستاذ المشرف الدكتور" كوريب عبد الرحمن " أطال الله في عمره الذي لم يبخل علينا بمد يد المساعدة والعون،صابرا معنا على انجاز هذا العمل المتواضع

نخص بالشكر الهيئة التدريسية وأساتذة قسم التاريخ بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة ابن خلدون – تيارت–

ونوجه شكرنا وتقديرنا إلى السادة أعضاء اللجنة المناقشة

كما لاننسى كذلك السادة موظفي المكتبة

الذين لم يقصروا طيلة مشوارنا الدراسي بمد يد العون والمساعدة

نتقدم إليهم بجزيل الشكر والعرفان

الإهداء

إلى الوالدين العزيزين رحمة الله عليهما وجعلهم من أهل الجنة.

إلى التي تحملت معي مشقة هذا البحث وكانت لي عونا وسندا زوجتي ورفيقة دربي، حفظها الله من كل سوء.

إلى كل أبنائي وبناتي حفظهم الله ورعاهم ووفقهم في مشوارهم الدراسي أتمنى لهم التوفيق والنجاح.

إهداء خاص ب :بونيل بوتوشنت

الإهداء

إليك شيخي الوالد الجليل... حفظك الله.

إليك رمز الحب والتضحية والدتي الغالية...حفظك الله ورعاك.

إلى التي تحملت معي مشقة هذا البحث وكانت لي عونا وسندا زوجتي ورفيقة دربي.

إلى ابنتي وقرة عيني أية رعاها الله.

إلى الذين لم يبخلوا علي بالعون والدعاء والنصح إخوتي الأعزاء، وإلى أزواجهم وأبنائهم، وجميع الأصدقاء والأحبة

الإهداء الخاص ب: شارف رابح

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى من نزلت عليه من الإله مهابة حتى فاضت على أحد فمالا وأجفلا إلى من بكى شوقا إلينا ووصفنا بأحبائه محمد سيد الكونين صل الله عليه وعلى آله وسلم

إلى من لم أجد كلمات تنصفها أو نص يكفي للحديث عنها في الفضل هي أعظم هدية من الله لي هي الخير هي الكل أمي قرة عيني حفظك الله ورعاك

إلى والدي وشيخي وقدوتي الذي يسهر على نجاحي ورونقي من حرص على دراستي وهمه مستقبلي حفظك الله ورعاك وجعلك تاجا فوق رأسي

إلى جميع إخوتي ولكل أفراد عائلتي و الأقربون لي قلبا ودما إلى كل باسمه

إلى أحبائي وأصدقائي سندي ومصدر فرحتي

إلى كل من تحمل معي مشقة هذا العمل وبا الأخص أخي الأستاذ قواسمي الناصر

و الصديق العزيز الأستاذ يحياوي بوزيد قادة، وإلى روح العلماء الذين بذلوا ما في بجعبتهم في إيصال العلم إلينا من رحلات برية وبحرية مغربية كانت أو مشرقية رحمهم الله

الإهداء الخاص ب: شيخاوي عبد المنعم

مقدمة

شهدت بلاد المغرب الإسلامي منذ مطلع القرن السابع الهجري/ الثالث عشر ميلادي تحولات خطيرة، في مختلف الميادين جراء ضعف سلطة الموحدين، وتقلص نفوذهم عن مناطق مهمة من دولتهم المترامية الأطراف، والتي شملت المغرب وأجزاء من الأندلس، نتيجة لذلك أظهرت بعض القبائل في جهات مختلفة من البلاد، كفاءة سياسية مستغلة نفوذها القبلي في تكوين دويلات مستقلة بذاتها، ففي المغرب الأدنى أسس الحفصيون دولة واتخذوا من تونس عاصمة لهم، أما في المغرب الأوسط استطاع بنو عبد الواد تأسيس دولة لهم، وجعلوا من تلمسان دار لحكمهم وعاصمة للدولة الزيانية، وفي المغرب الأقصى تمكن بني مرين بعد إخضاعهم لمدنه واستيلائهم على مراكش ورثوا سلطة الموحدين.

بعد قيام الدولة المرينية في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/ القرن الثالث عشر الميلادي، فبضل القوة العسكرية التي تعتبر العامل الأول والأساسي في قيام الدولة، إذ جاء بناء الجيش المريني متزامنا مع مراحل التأسيس وتوطيد أركانها، فهو العمود الفقري لأي دولة في القديم أو الحديث لاسيما الحقبة الوسيطة من التاريخ الإسلامي، وهكذا اهتم المرينيين بالجيش وأعطوا له عناية كبيرة، وحرصوا على بناء وتطوير قوتهم العسكرية البرية والبحرية، فظلت طيلة فترة حكمها مرهوبة الجانب من قبل دول المغرب والأندلس، وحتى ممالك اسبانيا النصرانية.

تكمن أهمية هذا البحث في التعرف على النظام العسكري الذي تميزت به الدولة المرينية، وهذا من خلال الإحاطة بجوانب مهمة للجيش المريني، وكذا معرفة نشاط الجيش وعلاقته مع الدول السالفة الذكر، فعلى الرغم من أهمية الموضوع إلا أنه لم يحظى بعناية الباحثين خاصة مؤرخي الدولة المرينية، الذين لم يعطوا له أهمية بالغة باستثناء بعض المراجع المحدودة المعلومات والتفاصيل، هذا ما شجعنا على اختيار

هذا الموضوع، إذ يعتبر الجيش المريني موضوع جدير بالبحث حيث طرحنا الإشكالية التالية عند معالجتنا له والتي تتمثل فيما مدى قوة الجيش المريني على الصعيدين الداخلي والخارجي؟ واستنادا على هذه الإشكالية نحدد مجموعة من التساؤلات:

- كيف كانت أوضاع المغرب الأقصى قبل قيام الدولة المرينية؟
- كيف استطاع بنو مرين تشييد كيان سياسي لهم؟ وماهي العوامل التي ساعدتهم في ذلك؟
- ماهي أهم مكونات الجيش المريني وعناصره؟ وفيما تمثلت عدته وعتاده؟ وماهي أبرز المنشأت العسكرية والاستحكامات الدفاعية للجيش؟
- ما طبيعة العلاقة العسكرية للجيش المريني مع الدول المجاورة؟ والممالك النصرانية الاسبانية؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على المنهج التاريخي كونه الأنسب لعرض الأحداث التاريخية وتتبعها حسب تسلسلها الزمني، إضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على جمع المادة العلمية ثم يقوم بتركيبها وتحليلها وارتأينا في ذلك بتقسيم البحث إلى مقدمة، ومدخل وفصلين، جاء المدخل بعنوان دور المرينيين في تشييد صرح دولتهم، تناولنا فيه أوضاع المغرب الأقصى قبل ظهور بني مرين، ونسبهم، وسيطرت المرينيين وإخضاعهم لمدن المغرب الأقصى كما تحدثنا عن سقوط مراكش حاضرة الموحدين.

جاء **الفصل الأول** بعنوان الجيش المريني وتنظيماته احتوى على مبحثين الأول حول الجيش البري أما المبحث الثاني كان على الجيش البحري والأسطول.

أما **الفصل الثاني** والمعنون بالعلاقات العسكرية المرينية مع دول المغرب والأندلس والممالك النصرانية، شمل كذلك على مبحثين الأول كان حول العلاقات المرينية مع دول المغرب والأندلس، والمبحث الثاني عن العلاقات المرينية مع الممالك النصرانية، وختمنا موضوعنا بخاتمة تضمنت أهم ما توصلنا إليه من استنتاجات بالإضافة إلى الملاحق المساعدة في الدراسة.

أما فيما يخص المادة العلمية المعتمد عليها من مصادر ومراجع ودراسات أكاديمية سابقة ومجلات، نذكر بعضا منها:

-كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ فاس لأبي عبد الله محمد بن عبد الحكيم المعروف بابن أبي زرع (ت في النصف الأول من القرن 8هـ)، وقد عاصر المؤلف المرينيين، واعتمد على شهود عيان في روايته. وهو من الكتب العامة للمغرب الأقصى، أفادنا في بحثنا كثيرا لأنه استعرض تاريخ المرينيين ومنجزاتهم.

- كتاب الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية كذلك يعتبر لإبن أبي زرع، وهم كتاب مهم في البحث كونه يتحدث عن الدولة المرينية موضوع الدراسة.

- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لعبد الرحمن ابن خلدون (ت 808هـ/1406م) الذي يعتبر صاحبه معاصرا للمرينيين، وهو عبارة عن موسوعة شاملة للتاريخ الإسلامي ودوله منها الدولة المرينية في الجزء السابع خاصة فيما تعلق في نسب الأعلام والقبائل، وذكرهم لأهم الأحداث والوقائع، والعلاقات الخارجية للدولة المرينية.

- كتاب البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس لأبي العباس أحمد بن عذارى المراكشي كان حيا سنة (712هـ/1312م) ويعد من أهم مصادر تاريخ الغرب الإسلامي، وقد استفدنا منه في تتبع المراحل الأخيرة من عمر الدولة الموحدية.

-كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحميري (ت سنة 900هـ) وهو مصدر جغرافي مهم في التعريف بمختلف المدن والأماكن .

-كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي بجميع أجزاءه الذي أفادنا في التعريف بالكثير من المدن والأماكن.

أما المراجع فكان من أهمها:

-كتاب تاريخ المغرب الإسلامي في العصر المريني لمحمد عيسى الحريري الذي تطرق فيه لتاريخ الدولة المرينية، وقد أفادنا كثيرا لاسيما في المجال السياسي.

- كتاب المغرب عبر التاريخ الجزء الثاني لإبراهيم حركات وهو كتاب جد مهم في البحث كونه يتحدث عن الجوانب السياسية والحضارية للمرينيين.

- كتاب تاريخ المغرب وحضارته دراسة حضارية للدولة المرينية، لسالم أبو القاسم محمد غومة، استفدنا من هذا الكتاب كثيرا في بحثنا وبالأخص في المجال العسكري والعلاقات الخاجية للدولة المرينية.

-كتاب دولة الإسلام في الأندلس، لمحمد عبد الله عنان العصر الثالث_القسم الثاني، ويعتبر من المراجع المهمة في التاريخ السياسي للغرب الإسلامي خاصة الأندلس .

-كتاب ورقات عن حضارة المرينيين لمحمد المنوني، كتاب مهم في البحث لأنه يدرس الحضارة المرينية بمختلف جوانبها.

-كتاب الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري، الجزء الثالث والرابع والذي استفدنا منه في كثير من المعلومات القيمة من أخبار بني مرين ودولتهم.

إضافة إلى الاستفادة من بعض الرسائل والأطروحات الجامعية، والمجلات والتي فتحت أمامنا المجال وأعطتنا صورة شاملة حول هذه الدراسة.

ولا ننفي وجود بعض الصعوبات التي تواجه أي باحث منها قلة المصادر التي تتحدث عن النظام العسكري للدولة المرينية، ماعدا بعض الإشارات الخفيفة في بعض المصادر والمراجع، كما واجهتنا بعض المشاكل المتعلقة بصعوبة التواصل والتنسيق بين أعضاء البحث نتيجة الظرف الراهن الذي تعيشه البلاد والبشرية جمعاء المتعلق بوباء كورونا، والأزمات التي نتجت عنه.

مدخل

1/ أوضاع المغرب الأقصى قبيل قيام دولة بني مرين:

تعد دولة الموحدين[1]، من الدول العظمى التي قامت في بلاد المغرب الإسلامي، حيث استطاعت توحيد بلاد المغرب بأقسامه المختلفة، من برقة[2] شرقا إلى البحر المحيط غربا، ومن سواحل البحر الأبيض المتوسط شمالا، إلى مشارف إفريقيا المدارية جنوبا، بالإضافة إلى سيطرتها على بلاد الأندلس[3]، وكان لها إسهامات حضارية على جميع الصعد، إلى أن أطل القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي برأسه لتبدأ مرحلة جديدة وفصل جديد من فصول التاريخ المغربي، والمتمثل في قيام ثلاث دويلات مستقلة كان آخرها دولة بني مرين (668هـ/1269م)، التي قامت على أنقاض الدولة الموحدية المتهالكة، حيث أخذ ضعف الموحدين والانهيار لدولتهم يظهر بعد موقعة حصن العقاب (609هـ/1212م)[4]، فدخلت الدولة في مرحلة جديدة من مراحل حياتها، حيث اتسمت بالاضطرابات الداخلية والخارجية، والصراع على السلطة داخل البيت الموحدي.

[1] _ دولة الموحدين: قامت على أنقاض دولة المرابطين، ويعتبر المهدي ابن تومرت الزعيم الروحي للدولة إذ بدأ بالدعوة إلى قيامها سنة 515هـ/1021م ويعد عبد المؤمن ابن علي الكومي المؤسس الفعلي للدولة، ينظر: عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شر: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2006م، ص178، وينظر أيضا: علي ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للوراقة والطباعة، الرباط، (د،ط)، 1972، ص176.

[2] _ برقة: بفتح أوله والقاف، اسم صقع كبير يشمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية، واسم مدينتها أنطابلس وتفسيره الخمس مدن، وبين الإسكندرية وبرقة مسيرة شهر. ينظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي، معجم البلدان،ج1، دار صادر، بيروت، (د،ط)، 1977م، ص288-289.

[3] _ الأندلس: جزيرة في آخر الإقليم الرابع من المغرب، تسمى باللغة اليونانية إسبانيا، والأندلس بقعة كريمة طيبة التربة كثيرة الفواكه، والخيرات الدائمة وبها المدن الكثيرة والقواعد العظيمة، افتتحها المسلمون سنة 92هـ أيام الوليد ابن عبد الملك. ينظر: عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1984م، ص32-35.

[4] _ موقعة العقاب: وهي معركة وقعة بين الموحدين بقيادة الخليفة محمد الناصر لدين الله ضد ممالك النصارى الإسبانية المتحالفة، وسمية بالعقاب نسبة إلى موضع بالأندلس بين جيان وقلعة رباح، وهو حصن أموي. ينظر: الحميري، المصدر نفسه، ص416.

بعد وفاة الخليفة محمد الناصر لدين الله (ت610هـ/1216)[1]، اعتلى ابنه الخلافة المستنصر بالله أبا يعقوب يوسف، الذي كان في السادسة عشرة من عمره[2]، مما جعل أشياخ الموحدين ينصبون أنفسهم وصايا على الخليفة الصبي وتوجيهه، وتميز عهده بالهدوء والركود، عكس ما كانت عليه الأمور في عهد الخلفاء السابقين، " ولما هلك المستنصر في الأضحى من سنة عشرين وستمائة "[3]، خلفه عبد الواحد المخلوع ابن يوسف ابن عبد المؤمن وهو أخو المنصور، " الذي بويع يوم الأحد ثلاثة عشر لذي الحجة سنة عشرين وستمائة "[4]، وفي هذه الفترة من ولاية المخلوع استفحل الصراع على السلطة داخل الأسرة الموحدية واختلفت كلمتهم، حيث لم يمضي شهران على بيعته حتى ارتفع أول صوت ضد بيعته في شرق الأندلس من قبل والي مرسية[5]، " ابن أخيه السيد أبو محمد عبد الله بن يعقوب المنصور بتحريض من الوزير أبا يزيد ابن يوجان، فاستدعى أبو محمد أشياخ الموحدين والفقهاء وأعيان مرسية ودعاهم إلى بيعته فلبوا دعوته وتسمى بالعادل، وكان ذلك في يوم ثلاثة عشر من صفر سنة واحد وعشرين وستمائة[6]..."

[1] _ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثالث_القسم الثاني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1990م، ص228.

[2] _ نفسه، ص329.

[3] _ عبد الرحمن ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د،ط)، 2000م، ص338.

[4] _ ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب_ قسم الموحدين _ ، تح: محمد: إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1985م، ص269.

[5] _ مرسية : مدينة بالأندلس بناها عبد الرحمن ابن الحكم، وهي على نهر كبير يسقي جميعها، ومنها إلى بلنسية خمس مراحل، كثيرة الشجر والأعناب والتين وبها أصناف الثمر. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص539.

[6] _ محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص351.

وبايعه إخوته ولاة قرطبة[1]، وغرناطة[2]، ومالقة[3]، وكذلك فعل صاحب جيان[4]، ولما بلغت بيعة الموحدين للعادل انتفض عليه البياسي ودعا لنفسه وتلقب بالظافر، وشغل العادل بشأنه واختلفت الأحوال بالأندلس على العادل وكثرت غارات النصارى على اشبيلية[5]، فانهزمت جيوش الموحدين ثم سار العادل إلى العدوة المغربية وولى أخاه أبا العلاء على الأندلس[6]، وحينما دخل العادل إلى مراكش[7] اضطربت عليه الأحوال ونشبت الفتن، حيث خالفت عليه عرب الخلط وهسكورة وعاثوا في نواحي مراكش فسادا واتفقوا مع ابن الشهيد على خلع العادل، ولما انتهى إلى أبي العلاء صاحب الأندلس خبر أخيه العادل دعا لنفسه في اشبيلية وأجابه أكثر أهل الأندلس، " وتلقب بالمأمون وكان ذلك في أوائل شوال سنة أربع وعشرين وستمائة، وكتب إلى الموحدين بمراكش يدعوهم إلى بيعته فأجمعوا رأيهم على مبايعته وخلع أخيه العادل "فدخلوا عليه قصره وسألوه أن يخلع نفسه فامتنع "[8]، " ولما أصر على الرفض قتلوه يوم الثاني وعشرين من شهر شوال سنة أربع وعشرين وستمائة "[9]، وعقدوا البيعة للمأمون وبعثوا بها إليه، ثم خشوا بعد ذلك بطشه

[1] _ قرطبة: قاعدة بالأندلس وأم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين وآثارهم بها ظاهرة،كان فيها أعلم العلماء وسادة الفضلاء، أشتهر سكانها بصحة المذهب وطيب المكسب وحسن الزي وهي في ذاتها خمس مدن. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص455.

[2] _ غرناطة: مدينة بالأندلس واقعة في شرقها بينها وبين واد أش أربعين ميل . ينظر: الحميري، المصدر نفسه، ص45.

[3] _ مالقة: مدينة بالأندلس على شاطئ البحر وهي حسنة عامرة آهلة كثيرة الديار، بها من جميع جهاتها شجر التين المنسوب إليها ومن مالقة إلى أرشذونة ثمانية عشرة ميلا. ينظر: الحميري، المصدر نفسه، ص517-518.

[4] _ جيان: مدينة بالأندلس في سفح جبل، ولها أقاليم كثيرة وقرى عامرة، في داخلها عيون وينابيع وهي كثيرة الخصب كثيرة اللحوم والعسل . ينظر: الحميري، المصدر نفسه، ص183.

[5] _ إشبيلية : مدينة بالأندلس جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام وهي مدينة قديمة أزلية كبيرة عامرة لها أسوار وخلقها كثير وأهلها مياسير. ينظر: الحميري، المصدر نفسه، ص58-59.

[6] _ ابن خلدون، المصدر السابق، ص239.

[7] - مراكش: مدينة عظيمة في بسيط من الأرض، وهي حاضرة بلاد المغرب ودار مملكتها، أسسها يوسف ابن تاشفين سنة 459هـ/1067م وهي طيبة التربة عذب ماؤها كثيرة الزرع والضرع، وبينها وبين درن نحو عشرين ميلا. ينظر: مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، (د،ط)، 1985، ص208-209.

[8] _ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج2، دار الكتاب، الدار البيضاء، (د،ط)، 1954، 232-233.

[9] _ عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 365.

وانتقامه فنكثوا البيعة وبايعوا ابن أخيه يحي ابن الناصر، وخلال فترة حكم يحي ابن الناصر وقعة بينه وبين " عرب الخلط وقبائل هسكورة المتمسكين بطاعة المأمون حروب وتوالت في أيامه على عساكره الهزائم والقتلى والأسر وسلبت أموالهم وتبدلت أحوالهم "[1]، وساوق هذه الهزائز اضطرابات في البلاد، حيث غلت الأسعار وانعدم الأمن في الطرقات وسر الفساد والدمار في المغرب وهذا ما زاد الأمر خطورة على السلطة المركزية، وعاد أشياخ الموحدين يعبثون ببني عبد المؤمن يبايعون وينكثون ويخلعون ويقتلون[2]، كما أن عددا من المدن انتابها الخراب واضمحلت كثير من المنشآت الصناعية والعمرانية، واستحوذ بنو مرين على ضواحي المغرب الأقصى وضايقوا الموحدين في كثير من أمصاره[3].

أخذ المأمون يتجهز للسير إلى مراكش فسار حتى الجزيرة الخضراء[4]، وقد علم بنكث الموحدين لبيعته فاستشاط سخطا وغضبا فارتد إلى اشبيلية، وعزم على انتزاع العرش من ابن أخيه يحي ومعاقبة الناكثين لبيعته فاتجه المأمون نحو فرناندو الثالث ملك قشتالة الذي كان يرقب حوادث الأندلس وما تجوزه من فتن ومعارك داخلية تمهد له سبل الوثوب عليها[5]، يستنصره على الموحدين ويسأله أن يبعث إليه جيشا من الروم لقتال يحي ومن معه من الموحدين " فبعث إليه جيشا كثيفا من اثني عشر ألف فارس فتلقاه يحي بجيوش الموحدين في الخامس والعشرين لربيع الأول من سنة سبعة وعشرين وستمائة فهزم يحي وفر وقتل كثير من جيشه "، " دخل المأمون مراكش وبايعه الموحدون كافة فصعد المنبر

[1] _ ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص247-248.

[2] _ ابن عذارى، المصدر السابق، ص247.

[3] _ الناصري، المرجع السابق، ص234.

[4] _ الجزيرة الخضراء: تقع جنوب غرب مملكة غرناطة، وهي قبالة سبتة وتبعد عن المحيط الأطلسي ثمانية عشر ميلا، وسمية جزيرة لإحاطة مياه الجداول بها من كل ناحية. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص136.

[5] _ عبد الله عنان، المرجع السابق، ص368.

وخاطب الناس ولعن المهدي وأمرهم بترك مذهبه "[1]، " ثم أخذ المأمون بفتوى القاضي المكيدي فقتل مخالفيه الناكثين لبيعته وأعدم منهم أعدادا لا تحصى جلهم من أعيان الموحدين وعلق رؤوسهم بأسوار مراكش زمن الحر"[2].

تضاءلت مشيخة الموحدين وضعف نفوذها القوي في توجيه مصير الدولة الموحدية[3]، وبانقلاب المأمون على مبادىء الدولة الموحدية بدأت حركات الاستقلال داخل الدولة بداية من الحفصيين بإفريقية سنة 626هـ/1230م، ثم الأندلس بقيام ابن هود الجذامي[4]، ولم يبقى للخلفاء الموحدين سوى المغرب الأقصى الذي لم يعد لهم نفوذ على بواديه بعد استبداد المرينيين عليها[5]، وبقي أمر الدولة يترنح بين الخلفاء المتأخرين الذين لم يكن لهم القدرة في التحكم بزمام الحكم وإخماد نار الفتن والثورات الداخلية من جهة ورد الهجمات الخارجية من جهة أخرى، وهكذا بدأت الحروب الأهلية والمنافسات التي انتهت بقيام حلفائهم القدامى وهم بنو مرين بدخول مراكش والقضاء على أخر الموحدين سنة 668هـ/1269م[6].

انقضى أجل الدولة أيام آخر ملوك بني عبد المؤمن وهو أبي العلاء إدريس الواثق بالله، وهكذا نتبين مظاهر الضعف الذي لحق المملكة خلال النصف الأول من القرن السابع الهجري، وقد كانت هذه الاضطرابات مضافة إلى مظاهر الضعف التي أطاحت بالدولة الموحدية العظيمة.

---

[1] _ ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص250-251.

[2] _ مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1979م، ص165.

[3] _ عبد الله عنان، المرجع السابق، ص370.

[4] _ لما عاد المأمون إلى اشبيلية وأخذ يتجهز للعبور إلى المغرب، انتهز محمد ابن هود الفرصة للاستيلاء على الأندلس، فثار على المأمون حيث دخل في طاعته بعض ولاة الموحدين في الأندلس مثل والي شقر وشاطبة وجيان. ينظر: هشام أبو رميلة، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، عمان، ط1، 1984، ص211.

[5] – عز الدين عمر موسى، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د،ت،ط)، ص57.

[6] _ حسين مؤنس ،معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار الرشاد، القاهرة، ط1، 1988، ص234.

2/ نسب بني مرين ومواطنهم :

بني مرين فخذ قوي من قبيلة زناتة[1] البترية، فجد المرينيين الأعلى الذي ينتسبون إليه هو " مرين بن ورتاجن بن ماخوخ بن وجديج بن فاتن بن يدر بن يجفت بن يصلتين بن عبد الله بن ورتيب بن المعز بن إبراهيم بن شجيج بن واسين بن يصلتين بن مسرى بن زاكيا بن وسيد بن زانات بن يحيا بن تمزيت بن ضرايس وهو جالوت ملك البربر بن رجيح بن مادغيس الأبتر بن بر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فهم عرب الأصل من ولد نزار بن معد "[2]، وهم يفتخرون بهذا النسب العربي، ونفهم ذلك من خلال ما أورده شعرائهم:

أنتـــم لأبنـــاء عبد الحق كلهـــــم فخر وهـــم للورا فخـــر إذا افتخروا

فحسبكـم شرفا إن كان جدكـــم بر بن قيـس و قيـس جده مضـر[3]

ويذكر صاحب روضة النسرين أنهم شرفاء ورفع نسبهم الشريف من جدهم الأمير عبد الحق إلى الحسن بن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه[4]، وقد ذهب بعض المؤرخين في هذا الشأن إلى ما هو أبعد من ذلك، فرأوا أن المرينيين من زناتة وزناتة عرب من مضر فيجتمع نسبهم بنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مضر وهم من

[1] _ زناتة: هي قبيلة من قبائل البربر البتر وتعد من أكبر القبائل وأقواها إضافة إلى بني مرين، تتكون من العديد من البطون منها مغراوة وبنو يفرن ومغيلة ومطغرة ونفزة وسدراتة وبنو عبد الواد .... وغيرهم من البطون الكثيرة إستوطنة صحراء بلاد المغرب من بلاد الزاب وامتدت حتى بلاد السودان. ينظر:علي ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، تح: دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، (د،ط)، 1972م، ص15.

[2] _ نفسه، ص14.

[3] _ ذكر أبيات لمالك ابن المرحل يمدح السلطان المريني يوسف ابن يعقوب ابن عبد الحق. ينظر: ابن أبي زرع، المصدر نفسه، ص16.

[4] _ إسماعيل ابن الأحمر، روضة النسرين في دولة بني مرين، تح: عبد الوهاب ابن المنصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1962م، ص09-08.

ولد بر ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[1]، " ويعد مرين ابن ورتاجن بن مخوخ الجد الأعلى لهم قد تزوج من ابنة عمه يتكتور بنت عيسى بن نوح بن وجديج، وأنجب منها ولدين هما ورتاجن وهو الأكبر وجرماط وهو الأصغر، ومن هاذين الابنين ظهرت قبائل بني مرين "[2]، أما عن موطنهم فهو مرتبط بموطن زناتة التي انتشرت في عدة مناطق من بلاد المغرب وقد سكنوا بلاد القبلة من زاب إفريقية[3] إلى سجلماسة[4]، " وينتقلون في تلك البراري والقفار ولا يؤدون لأمير درهم ولا دينار، ولا يدخلون تحت حكم سلطان ولايرضون بذل ولا هوان لهم همة عالية ونفوس سامية لايعرفون التجارة ولا حرثا ولا يشتغلون بغير الصيد "[5]، يعيشون بذلك حياة البداوة يتخذون من الخيام سكنا لهم وهم في ذلك في حل وترحال، معتمدين على الخيل والإبل، وكانت طائفة منهم منتجعون تخوم المغرب وتلوله زمن الربيع والصيف فيكتالون من أطراف البلاد مايحتاجون إليه من الميرة ويرعون فيها تلك المدة أنعامهم وشاءهم حتى إذا أقبل فصل الشتاء شدوا الرحلة إلى بلادهم فكان ذلك دأبهم على مر السنين[6].

[1] _ محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار العلم للنشر والتوزيع ، الكويت، ط2، 1987م، ص4.

[2] _ ابن الأحمر، المصدر السابق، ص19.

[3] _ الزاب: تقع بلاد الزاب على طرف الصحراء مقابل بلاد الجريد وهي تشتهر بكثرة نخيلها وبها مدن كثيرة وعمائر متصلة،فيها المياه السائحة و العيون الكثيرة، ومن مدنها المسيلة ونقاوس وطبنة. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص281.

[4] _ سجلماسة: مدينة بنية سنة 140هـ/757م، وهي مدينة سهلية أرضها سبخة، ولها بساتين كثيرة وهي في أول الصحراء لايعرف في غربها وقبليها عمران ومنها ندخل إلى بلاد السودان وبينها وبين غانة مسيرة شهرين في الصحراء. ينظر: أبي عبيد عبد الله البكري، المسالك والممالك، جزء المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د،ط،ت)، ص148-149.

[5] _ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص281-282.

[6] _ الناصري، المرجع السابق، ج3، ص5.

كانت بداية ظهور المرينيين على مسرح الأحداث في فترة مبكرة، أي قبل قيام دولتهم سنة 668هـ/1269م وذلك عند مشاركتهم كعناصر مقاتلة ضمن جيوش حكام دول المغربين الأوسط والأقصى كدولة بني حماد[1]، والموحدين أو عند حروبهم ضد هذه الدول كما حدث بينهم وبين الموحدين، فمثلا استخدمهم الصنهاجيين لصد خطر غزو قبائل العرب الهلاليين[2] لإفريقية في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر ميلادي،كما أنهم شاركوا في الجهاد بالأندلس زمن الخليفة الموحدي أبي يوسف يعقوب المنصور في موقعة الأرك[3]، 9 شعبان سنة 591هـ/18 تموز 1195م التي انتصر فيها الموحدون[4].

بعد الأحداث الجسيمة والمتوالية التي مرت بها دولة الموحدين خاصة في أعقاب الهزيمة الكبرى التي لحقت بهم في بلاد الأندلس في معركة العقاب، فكر المرينيون في الدخول إلى بلاد المغرب الأقصى والاستقرار فيها بصفة نهائية بداية من سنة 610هـ/1213م[5]، وذلك بعد أن وجدوا أحواله قد تبدلت وأصبح خاليا من أهلها أثناء توافدهم على سهول المغرب كعاداتهم بحثا عن الكلأ والماء، يذكر صاحب الذخيرة السنية فيقول: " فدخل طائفة منهم المغرب

[1] _ قامت دولة بني حماد 408هـ/1017م بالمغرب الأوسط، على يد حماد بن بلكين والذي انفصل بدولته عن أبناء عمومته الزيريين، ويعتبر المؤسس الفعلي للدولة ،عاصمتها قلعة بني حماد. ينظر:عبد الحليم عويس، دولة بني حماد، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2 ،1991، ص47-48.

[2] – اجتاحت القبائل العربية بلاد المغرب وفرضت نفوذها على القبائل البربرية من صنهاجة وزناتة، بعد أعلن المعز بن باديس الزيري الانفصال عن الفاطميين سنة 443هـ/1051م، وبإغراء من الوزير الفاطمي اليازوري لتلك القبائل وذلك للانتقام من قبيلة صنهاجة. ينظر: مصطفى أبو ضيف أحمد، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية، ج1، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ط1، 1986، ص278.

[3] _ الأرك: حصن منيع قرب قلعة رياح بالأندلس، الحميري، المصدر السابق، ص27.

[4] _ شوقي أبو خليل، الأرك بقيادة يعقوب المنصور الموحدي، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1979، ص57.

[5] _ محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص68.

ليمتاروا على عادتهم فوجدوا المغرب خاليا قد باد أهله ورجاله، وفني خيله وحماته وأبطاله، وقتلت قبائله وأقياله قد استشهد الجميع في غزاة العقاب ... فأقاموا بمكانهم "[1]، فأرسلوا إلى إخوانهم يستعجلونهم بالقدوم.

عندما وصل الخبر إلى أشياخ بني مرين شدوا الرحال إلى المغرب مسرعين، حيث كان الأمير عليهم يومئذ عبد الحق ابن محيو ابن أبي بكر ابن محمد ابن حمامة المريني[2] ، فدخل بني مرين المغرب الأقصى ورأوا من اختلاله ما رأوا، حينها انتهزوا الفرصة وتفرقوا في جهاته واكتسحوه بشن الغارات والنهب، مما ترتب شكوى السكان منهم للخليفة الموحدي المستنصر، فأرسل جيشا للقضاء عليهم بقيادة علي ابن وانودين قوامه عشرين ألفا[3]، فدحر المرنيين جيش المستنصر بوادي نكور سنة613هـ/1216م[4]، فكانت هذه الموقعة فاتحة لعهد المرينيين وبداية النهاية للموحدين.

أيقظت هذه الانتصارات الحقبة في نفوس عسكر على بني عمهم حمامة مما أدى ببني عسكر إلى محالفة عرب رياح فوقعت حرب بين الفريقين وهلك خلالها الأمير عبد الحق سنة 614هـ/1217م[5]، بعد وفاة الأمير عبد الحق خلفه ابنه أبو سعيد عثمان في زعامة بني مرين حيث قرر الثأر لأبيه ومحاربة " قبائل رياح فشن العديد من الغارات عليهم وطارد فلولهم حتى أذعنوا لطاعته ورضوا بسلطانه، وقد استطاع أبو سعيد بذلك أن يضمن طاعة عدة قبائل أخرى مثل هوارة، وسدراتة، ومديونة، ومكناسة ... وغيرها "[6].

---

[1] _ ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص26.

[2] _ لما انتقلت رياسة بني مرين إلى الفرع الآخر وهم أبناء حمامة ابن محمد، أسند المنصور الموحدي إلى الأمير محيو ابن أبي بكر ابن حمامة قيادة بني مرين وقبائل زناتة كلها، وكان ذلك في موقعة الأرك الكبرى وقد أبلوا البلاء الحسن فلما توفي محيو ابن أبي بكر سنة 591هـ/1190م خلفه ابنه أبو محمد عبد الحق ابن محيو في رياسة وزعامة قبائل بني مرين. ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق،ج7، ص221-222.

[3] _ الناصري، المرجع السابق، ص06.

[4] _ وادي نكور: هو نهر يقع قرب مدينة نكور الواقعة قرب مدينة مندرسة شمال المغرب، أسسها سعيد ابن إدريس حفيد صالح ابن منصور. ينظر: البكري، المصدر السابق، ص90-91.

[5] _ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، (د،ط)، 2000، ص11.

[6] _ سالم أبو القاسم محمد غومة، تاريخ المغرب وحضارته، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2014، ص20-21.

3/ سيطرة المرينيين على مدن وأراضي المغرب الأقصى:

تعتبر معركة المشعلة سنة 613هـ-1216م فاتحة عهد المرينيين وبداية النهاية للموحدين، ونتيجة ما حققه المرينيين من انتصارات جعل العديد من المدن والقبائل المغربية تعلن ولائها لهم وتدخل في طاعتهم، وليس هذا فحسب بل أصبحت بعض تلك المدن تدفع ضريبة مقابل حماية المرينيين لها[1]، وهذا ماساهم في توسيع مناطق نفوذ المرينيين، كما أنه وفر لهم عناصر قتالية من تلك القبائل الموالية لحكمهم، مما أسهم في بناء نظمهم العسكرية[2]، وبعد " مقتل أبي سعيد سنة ثمان وثلاثين وستمائة اجتمع أشياخ بني مرين على أخوه الأمير أبا معرف محمد وبايعوه على السمع والطاعة "[3]، حيث فتح كثيرا من جبال المغرب وقلاعه المنيعة ولم يزل يحارب جيوش الموحدين فيرجعوا منهم خاسرين[4]، وأمام هذا المد المريني الذي أثار مخاوف الموحدين فحاولوا جاهدين القضاء عليه، ففي أيام الخليفة الموحدي السعيد تم تجهيز جيش كبير من عشرين ألف فارس والتقى الجمعان بموضع يعرف بصخرة أبي بياش من أحواز مدينة فاس[5]، انتهت بهزيمة المرينيين ومقتل زعيمهم الأمير أبي معرف[6]، وأثناء محاولات الموحدين إجهاض التوسع المريني أراد أبو بكر ابن عبد الحق التعجيل بإقامة الدولة المرينية والذي بويع بعد مقتل أخيه محمد أبا معرف والذي يكنى بأبا يحي وهو العسكري سنة 642هـ/1246م[7] " .

[1] ــ ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص36.

[2] ــ سالم أبو القاسم غومة، المرجع السابق، ص21.

[3] ــ مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص172.

[4] ــ ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص59.

[5] ــ فاس: تقع في المغرب الأقصى، وفيها مدينتين يشق بينهما نهر كبير يسمى بوادي فاس وهم عدوة الأندلسيين تأسست سنة 192هـ/808م و عدوة القرويين تأسست سنة 193هـ/809م وهي كثيرة الخصب و الرخاء. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج4، ص230.

[6] ــ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص259.

[7] - مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص173.

وهو أول من ضرب الطبول وملك البلاد والحصون "[1]، حيث قام بتجنيد الجند وإعطاء حوافز إلى القبائل المرينية المقاتلة، فكل قبيلة لها الحق فيما تتغلب عليه من بلاد، أما من الناحية الدبلوماسية قام بإعلان بيعته للسلطان الحفصي أبي زكريا يحي ابن عبد الواحد بهدف كسب تأييد الدولة الحفصية حتى تصبح له الشرعية في تحركاته ونشاطاته العسكرية[2].

لقد كان الموحدين يراقبون عن كثب تلك السياسة المرينية وما قاموا به من توسعات في المغرب الأقصى وامتلاكهم لجيش قوي، فبعد محاصرة أبو بكر ابن عبد الحق مدينة مكناسة[3]، قام الخليفة الموحدي السعيد بتجهيز جيش كبير انطلق به من العاصمة الموحدية مراكش صوب مكناس المحاصرة، مما اضطر الأمير أبو بكر بترك مكناسة للجيش الموحدي، وكنوع من الدهاء السياسي ولكسب الوقت قام بإعلان بيعته للخليفة الموحدي السعيد التي جعلته في حل من بيعته الحفصية، كما أرسل فرقة من العناصر المرينية المقاتلة يقودها عياد ابن أبي يحي كمساعدة للموحدين[4].

استغل الأمير أبو بكر ابن عبد الحق مقتل الخليفة الموحدي السعيد سنة 646هـ/1248م أثناء حربه مع بني عبد الواد بتلمسان[5]، وقام بتوجيه عدة ضربات للموحدين منها مهاجمته لفلول الجيش ألموحدي المنسحب من أمام تلمسان، والقيام باسترجاع فرقة المقاتلين التي أرسلها للمشاركة مع الجيش الموحدي في حروبه، كما سيطر على العديد

[1] _ ابن الأحمر، المصدر السابق، ص17.

[2] _ ابن عذارى، المصدر السابق، ص126.

[3] _ مكناسة: مدينة في بلاد البربر بينها وبين مراكش أربع عشرة مرحلة نحوى المشرق، وهي عبارة عن مدينتين صغيرتين، واحدة قديمة والأخرى صغيرة من بناء يوسف ابن تاشفين، وتبعد عن فاس مرحلة واحدة. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص181.

[4] – ابن عذارى، المصدر نفسه، ص377.

[5] – تلمسان قاعدة المغرب الأوسط، وهي مدينة عظيمة قديمة فيها أثار وهي في سفح جبل أكثره شجر الجوز، بها قبائل كثيرة من زناتة، حاضرة الزيانيين بني عبد الواد ودار ملكهم. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص135-136.

من المدن والمراكز المهمة للموحدين مثل تازا[1]، ومكناسة وجميع الحصون الواقعة على نهر ملوية، ثم زحف نحوى فاس في السادس والعشرين من ربيع آخر سنة 646هـ/1248م[2]، وكانت خطوته الموالية الاستيلاء على مدينة فاس وقد تم له الأمر بعدما حاصرها وضيق على أهلها فطلبوا الصلح، ودخل المدينة ظهر يوم الخميس في السادس والعشرين من ربيع آخر سنة 646هـ/1248م[3]، بعد خروج الأمير أبو بكر من فاس لاستكمال إخضاع القبائل الزناتية، استغل أهالي فاس خروجه وقاموا بقتل عامله عليها السعود ابن خرباش سنة 647هـ/1249م، وقد ساعدهم في ذلك قائد فرقة النصارى بالجيش الموحدي شريد الفرنجي كما أعلنوا بيعتهم للخليفة الموحدي المرتضى (646-665هـ/ 1248-1266م) [4].

عاد الأمير أبو بكر إلى فاس من جديد وحاصرها لمدة ستة أشهر فشدد على أهلها وضيق عليها حتى طلبوا العفو والصفح والأمان، فدخلها في العشرين من جمادى آخر سنة 648هـ/1250م، بعد ما ثبت المرينيين قدمهم بفاس وأظهروا سطوة الدولة الجديدة، توجه بعدها الأمير أبو بكر صوب مدينة سلا[5] ورباط الفتح[6] للاستيلاء عليهما وحصر الموحدين في نطاق ضيق لا يتعدى عاصمتهم مراكش[7]، وتمكن المرينيين سنة 649هـ/1251م من الاستيلاء على سلا ورباط الفتح غير أن إقامتهم لم تطل بهما إذ تمكن الخليفة الموحدي المرتضى من استرجاعهما سنة

[1]_ تازا: من بلاد المغرب، أول بلاد تازا حد مابين المغرب الأوسط وبلاد المغرب في الطول، وفي العرض البلاد الساحلية مثل وهران ومليلة وغيرها،وسورت هذه المدينة سنة ثمان وستين وخمسمائة. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص128 .

[2]_ أبي العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج5، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، (د،ط)، 1922، ص196.

[3]_ محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص22.

[4]_ الناصري، المرجع السابق، ص21.

[5]- سلا: مدينة أزلية، وهي معروفة بضفة الوادي متصلة بالعمارة التي أحدثها الموحدون. ينظر: مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص140.

[6]- رباط الفتح: مدينة كبيرة أسسها يوسف بن تاشفين (453هـ-500هـ/1061م-1106م)، عند مصب نهر أبي الرقراق على ساحل المحيط الأطلسي، وهي على النهر من جهة البحر من الجهة الأخرى. ينظر: الحسن ابن محمد الوزان، وصف إفريقيا،ج1 تح: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د،ط)، 1983م، ص201.

[7]-محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص26.

650هـ/1252م، ولم يتوقف المرتضى عند هذا بل حشد جيشا ضخما من الموحدين بغية صد المرينيين عن التقدم حتى وصل جبال بهلولة بالقرب من فاس، فوقعت بينه وبين المرينيين معركة كبيرة سمية بموقعة جبل بهلولة، يقول ابن عذارى " فكانت عليه هذه الهزيمة من غير قتال هزيمة عظيمة "[1] ، " وفر المرتضى إلى مراكش مهزوما بعدما استولى المرينيين على سراديقه وفساطيطه وانتهبوا جميع ماوجدوه من المال والذخيرة "[2] ، فبعدما انكسر الموحدين في موقعة جبل بهلولة وجه المرينيين اهتمامهم نحو سجلماسة ودرعة[3] ، وكان ذلك على حسب أغلب المصادر مؤامرة اتفق فيها المرينيين مع أحد زعماء سجلماسة، يسمى ابن القرطاني حيث قبض على عامل الموحدين وقتله فسهل على الأمير أبي بكر مهمة الاستيلاء على سجلماسة ودرعة وسائر بلاد القبلة وقد ولى الأمير أبا بكر ثلاثة من عماله بها حتى يضمن أن لا أحد يخرج عن طاعته وحكمه[4].

بعدما حققه المرينيين من انتصارات في أنحاء المغرب الأقصى، أصبح شغلهم الشاغل كيفية إسقاط دولة الموحدين، وبالطبع هذا ما تميزت به فترة ما بعد وفاة أميرهم أبي بكر ابن عبد الحق سنة 656هـ/1258م، فعند " تسلم الأمير يعقوب أبي يوسف ابن أبي بكر (656-685هـ/ 1258-1286م) الحكم المريني بعد صراع مع أخيه أبي علي عمر ابن أبي بكر "[5]، بدأ باتخاذ خطوات لإسقاط دولة الموحدين وتثبيت دعائم الدولة التي سبق وأن وضعها الأمير أبي بكر، حيث قام بعمليات عسكرية صوب مراكش بهدف تضييق الخناق عليها، كما قام بالسيطرة

[1] _ ابن عذارى، المصدر السابق، ص537.

[2] _ ابن خلدون، المصدر السابق، ص229.

[3] _ درعة: مدينة صغيرة تقع جنوب المغرب تبعد عن سجلماسة أربعة فراسخ. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص451.

[4] _ محمد عيسي الحريري، المرجع السابق، ص27.

[5] _ لسان الدين ابن الخطيب، رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية بحاضرة تونس المحمية، تونس، (د،ط)، 1916م، ص88. وينظر أيضا: ابن عذارى، المصدر السابق، ص415.

على بلاد تامسنا[1]، ومدينة أنفا[2]، حتى أصبح وادي أم الربيع هو الفاصل بين دولة الموحدين وأملاك المرينيين[3]، ولما فرغ السلطان أبي يوسف يعقوب من شأن الخارجين عليه من عشيرته أجمع رأيه على منازلة المرتضى ودحر الموحدين في دارهم وحضرتهم، " ورأى أنه أوهن لشوكتهم وأقوى لأمره عليهم وسار سنة ستين وستمائة حتى انتهى إلى جبل إيجليز[4]، فشارف دار الخلافة "[5]، وعقد الخليفة الموحدي المرتضى لحربهم للسيد أبي العلاء إدريس المكنى بأبي دبوس ابن السيد أبي عبد الله بان السيد آبي حفص ابن عبد المؤمن فعبئ كتائبه ورتب مصافه فكانت بينهم حروب[6]، قتل فيها الأمير عبد الله ابن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب فارتحل إلى مراكش بسبب قتل ولده[7]، وعند رجوعه إلى فاس اصطدم الأمير المريني يعقوب بحامية تابعت للموحدين في موقعة تسمى أم الرجلين[8]، وكان ذلك سنة 659هـ/1261م فقتلوا في بطن الوادي وانهزمت عساكر الموحدين.

بعد تعرض الموحدين لهزائم من طرف المرينيين وما تكبدوه من خسائر جسيمة، إلا أنهم استمروا في الدفاع عن عاصمتهم مراكش للحيلولة دون سقوطها، ولما وضعت الحرب أوزارها لفترة حتى قيام الأمير أبي علاء إدريس المعارض

[1] _ تامسنا: كلمة بربرية زناتية تعني البسيط الخالي، وهي تشمل الأراضي من ساحل المحيط الأطلسي من الرباط إلى ما وراء الدار البيضاء، حتى مصب وادي أم الربيع وكانت في الماضي أرضا من سدر وعليق ترعى فيها الأغنام. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص

[2] _ أنفا : مدينة أسسها الأفارقة الرومان على شاطئ المحيط الأطلسي على نحو ستين ميلا شمال الأطلس ونحو ستين ميلا شرق أزمور. ينظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص196.

[3] _ الناصري، المرجع السابق، ج4، ص24.

[4] _ جبل إيجليز: جبل يقع عند مدخل مدينة مراكش، ويعتبر موقعا إستراتيجيا هام لأنه يشرف على مراكش. ينظر: رضوان محمد رضوان البارودي، رسالة دكتوراه، الحياة العسكرية في العصر المريني، كلية الآداب- قسم التاريخ-، جامعة الإسكندرية، 1979م، ص16.

[5] _ الناصري، المرجع نفسه، ج4، ص24.

[6] - ابن خلدون، المصدر السابق، ص237.

[7] - ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص203.

[8] _ أم الرجلين: سميت كذلك نسبة للمكان الذي وقعت فيه المعركة، حيث دارت على ضفاف وادي أم الربيع في منطقة تكثر فيها الجزر ويخترقها الوادي وفروعه الصغيرة فيما يشبه الأرجل. ينظر: ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص95، وينظر أيضا: ابن خلدون، المصدر السابق، ص237.

للخليفة المرتضى بعقد تحالف مع السلطان المريني أبي يوسف يعقوب باقتحام مراكش وقد تم ذلك فأمده أبي يوسف بنحو خمسة آلاف مقاتل من بني مرين ودس إلى أشيعه ومن يداخله من الموحدين في أمرهم فثاروا على المرتضى وأخضعوه[1]، واستقل أبي دبوس بحكم الموحدين ونكث العهد ونقض وخالف الشروط التي عقدها مع أبي يوسف يعقوب مما دفع بالمرينيين بالتوجه صوب مراكش للقضاء على أبي دبوس[2].

في هذه الأثناء قام أبي دبوس بعقد حلف مع يغموراسن ابن زيان من أجل شغل المرينيين على مراكش، اضطر المرينيين حينها بترك مراكش والتفرغ لمحاربة بني عبد الواد فكانت موقعة كبيرة في عام 666هـ/1268م بوادي تلاغ انتصر فيها المرينيين وهزم يغمراسن ابن زيان حيث هرب بفلول جيشه إلى تلمسان[3]، ولما رجع السلطان أبي يوسف يعقوب من حرب الزيانيين صرف عزائمه حينئذ إلى غزو مراكش فحاصرها في شعبان عام 666هـ/1268م[4]، مما اضطر الخليفة الموحدي أبي العلاء أبو دبوس بالخروج إليه في جيش لفك الحصار عن مدينة مراكش، وهنا قام المرينيين بوضع خطة عسكرية محكمة للنيل من جيش الموحدين، وبالفعل نجحت خطتهم وكر الجيش المريني على جيش الموحدين وألحقوا به أشد الهزائم، وعند محاولة أبي دبوس الرجوع إلى العاصمة مراكش قطعوا الطريق عليه وقتلوه يوم الأحد محرم 668هـ/1269م وهكذا تمكن المرينيين من دخول مراكش[5].

بعد سقوط عاصمة الموحدين مراكش كثف السلطان أبي يوسف يعقوب عملياته العسكرية على نواحي بلاد المغرب بهدف إخضاعها وتثبيت دعائم الدولة، " فبث السرايا وسرح الغارات وأطلق الأيدي والأعنة للنهب والعبث فحطموا الزروع وخربوا الديار وإنتسفوا آثارها "[6]، ولم تقتصر هذه الحملات العسكرية على المناطق الجنوبية للبلاد بل

[1] _ ابن خلدون، المصدر السابق ، ص238.
[2] _ سالم أبو القاسم غومة، المرجع السابق، ص25.
[3] _ ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص116.
[4] _ ابن خلدون، المصدر السابق، ص241.
[5] _ سالم أبو القاسم غومة، المرجع السابق، ص225.
[6] _ ابن خلدون، المصدر السابق، ص242.

أرسل حملات إلى الأجزاء الساحلية الشمالية للمغرب الأقصى للسيطرة على المراكز البحرية، حيث ساهمت هذه العمليات في ضم قواعد بحرية ودور صناعة، استغلها المرينيين في بناء أسطول قوي لصد الأخطار الخارجية والجهاد بالأندلس، كما بنا السلطان أبي يوسف يعقوب مدينة جديدة ملاصقة بفاس اعتبرت مقرا لسكن السلطان ومركزا لتنظيم شؤون الدولة[1].

[1] _ الناصري، المرجع السابق ، ص34.

الفصل الأول:

الجيش المريني وتنظيماته

المبحث الأول: الجيش البري

أولا / عناصر وفرق الجيش وقيادته العسكرية

ثانيا / عدة وعتاد الجيش المريني

ثالثا / النظام التعبوي للجيش ومنشأته العسكرية

المبحث الثاني: الجيش البحري (الأسطول)

أولا / سفن الأسطول ومعداته

ثانيا / قيادة الأسطول وفنونه القتالية

ثالثا / أهم القواعد البحرية للأسطول

يعد الجيش من أهم مقومات الدولة القوية، وهذا ما كان عليه الحال في الدولة المرينية حيث كان جيشها بمثابة الركن الأساسي الذي قامت عليه، وكان يتكون من عناصر بشرية تميزت بتنوع مهامها العسكرية، كما احتوى على فرق ورتب منتظمة وقيادة عسكرية محكمة.

المبحث الأول: الجيش البري

يتكون الجيش المريني من عناصر بشرية مختلفة، حيث استطاع المرينيون تنظيم جيشهم وجعلوا منه مؤسسة عسكرية قائمة بذاتها لا تستند إلى أي تمييز قبلي أو عرقي خاص[1]، وقد بلغ تعداد أفراد الجيش البري في عهد السلطان أبي الحسن مائة وأربعون ألفا[2].

أولا / عناصر وفرق الجيش وقيادته العسكرية:

1- عناصر الجيش وتركيبته البشرية: يتألف الجيش المريني من جند نظامي وحرس خاص[3]، وجند غير نظامي ، ويتكون الجند النظامي من العناصر التالية:

أ/ القبائل المغربية: تعتبر أولى العناصر القتالية التي انضمت إلى الجيش المريني، وضمت داخلها العديد من القبائل أشهرها: قبائل بني عبد الواد وقبائل مغراوة وزناتة، إضافة إلى بني مرين[4].

[1]- نجيب زيبب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، ج3، دار الأمير للثقافة، بيروت ،ط1، 1995، ص94.
[2]- القلقشندي، المصدر السابق، ص209.
[3]- محمد المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، منشورات كلية الأداب، الرباط، ط3، 2000، ص99.
[4]- سالم أبو القاسم غومة، المرجع السابق، ص69-70.

ب/ القبائل العربية: تعددت القبائل العربية داخل الجيش المريني ومنها قبائل جشم وقبائل الأثبج ورياح وسويد وكذلك اولاد مهلهل[1]، وبنو جابر والعاصم والخلط وغيرهم، وهذه القبائل مع التي قبلها هم دعامتا الجيش المريني وجميعهم فرسان[2].

ج/ **العناصر الأندلسية:** كان انضمام العنصر الأندلسي في الجيش المريني بالضبط عقب سقوط دولة الموحدين سنة 668هـ/1269م، حيث أصبحت تشكل أهم الفرق النظامية في الجيش مثل فرقة الفرسان وفرقة رماة الرجل[3].

د/ الأغزاز: هم من قبائل تركية[4] كان دخولهم لباد المغرب زمن الموحدين، وانضموا إليهم كعناصر مقاتلة في الجيش الموحدي[5]. أما عن انضمامهم لصفوف الجيش المريني فقد كان عقب هزيمة الموحدين بتلمسان على يد المرينيين حيث لم يجد الغز حلا سوى الدخول في طاعة الدولة المرينية[6].

د/ النصارى: انضموا في الجندية المغربية منذ أواخر العصر الموحدي أيام إدريس المأمون، وكان لهذه العناصر مهام متنوعة داخل الجيش المريني منها وجودهم كفرقة الحرس الخاص للسلطان[7]، ومن هذه

[1]- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص304.

[2]- محمد المنوني، المرجع السابق، ص99.

[3]- إبراهيم بن عبد الله النميري، فيض العباب وإفاضة قداح الأداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، تح، محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط1، 1990، ص225

[4]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص95

[5]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص189

[6]- سالم أبو القاسم غومة، المرجع السابق، ص74.

[7]- إبراهيم حركات ، المرجع السابق، ص113.

المهام أيضا كانوا سفراء إلى ملوك اسبانيا، وكذلك تشكل منهم عناصر مقاتلة ومشاركتهم في حملات المرينيين على تلمسان سنة 670هـ/1271م[1].

إلى جانب الجند النظامي يوجد حرسا خاص قوامه العناصر التالية:

أ/ **الوصفان:** وهم مماليك يسكنون حوالي القصر السلطاني دائرين به في جملة نواحيه، ويقال لهم أهل الدار[2].

ب/ **الأعلاج:** وهم مماليك مسلمون كان مقدارهم خمسمائة من الفرسان الرماة[3].

ج/ **العدويون:** ومقرهم القصر السلطاني، أما مهمتم تبليغ الأوامر السلطانية إلى الجهات القريبة والبعيدة،وتأديب من صدرت منه مخالفة في حضرة الملك[4].

هـ/ **العبيد:** كان دخولهم في خدمة الجيش المريني فقد كان نتيجة لاتفاقيات بين الدولة المرينية ومملكة مالي أيام السلطان أبي عنان ومنسا سليمان[5]، وقد شكل من هذا العنصر فرق عسكرية متعددة كفرقة الحرس المرافق للسلطان[6] وفرق متخصصة في ردم خنادق المدن المحاصرة وهدم أسوارها[7]

[1]- إبراهيم حركات ، المرجع السابق، ص113.
[2]- محمد المنوني، المرجع السابق، ص99.
[3]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص233.
[4]- النميري، المصدر السابق، ص85.
[5]- ابن بطوطة شمس الدين، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج2، تح: عبد الهادي التازي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ط2، 1997، ص275.
[6]- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص114.
[7]- ابن عذارى، المصدر السابق، 184.

أما الجند غير النظامي له مهام داخل الجيش غير مهام الجند النظامي، ويتكون من العناصر التالية:

أ/ **الفعّلة:** لقد حرص المرينيون على تزويد جيشهم بهذه الفرقة لما تتمتع به من قوة جسمانية كبيرة تعينهم على تحمل المشاق ويشار إليهم بعمال الجيش[1]

ب/ **الجواسيس (العيون):** استخدم المرينيون الجواسيس في جيوشهم وكانوا يطلقون عليهم مصطلح العيون حيث يزودون الجيش بمعلومات يرفعونها إلى قيادة الجيش عن العدو مثل عدده وعدته ونوع سلاحه...وقد حرس المرينيين على تزويد جيشهم بهذه العناصر حتى يحققوا انتصارات باهرة في بلاد المغرب والأندلس[2].

ج/ **الأمناء:** هذا المنصب استحدثه المرينيون داخل جيوشهم لحماية الغنائم التي يستولي عليها الجيش، و كان أول ظهور لهذا المنصب في عهد السلطان يعقوب ابن عبد الحق، هذا التطور في نظم المرينيين لا نجد له ذكرا في زمن المرابطين والموحدين[3].

د/ **الترجمان:** هو شخص يجيد لغات غير لغته الأصلية فعند المرينيون نجده إلى جانب اللغة العربية يجيد لغات الممالك الإسبانية ومملكة مالي، وقد استخدم في الجيوش المرينية وله عدة مهام منها الترجمة أثناء السفارات بين الملوك والقادة وعند المفاوضات وعند عقد الصلح والمعاهدات وذلك كما حدث زمن

[1] _ أمين الخولي، الجندية والسلم واقع ومثال، ج8، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1992، ص94.
[2] - سالم أبو القاسم غومة، المرجع السابق، ص83.
[3] - نفسه، ص85.

السلطان يعقوب بن عبد الحق الذي بعث سفارة بها ترجمان برفقة ابنه يوسف إلى قائد الأسطول القشتالي دون بدور الابن الثالث لألفونسو العاشر وذلك سنة 678هـ/1279م[1].

هـ/ العلماء والأدباء والشعراء: قام المرينيون بإدخال هذه الفئات في مكونات الجيش لما لها من حكمة ورأي صائب وشعر يزيد الحماسة والإثارة في نفوس الجند، فبشعرهم تستثار الهمم وتقوى العزائم ويتحقق النصر[2].

و/ النسوة: لقد مثلت المرأة المرينية جزءا من العناصر التي رافقت الجيش، فإن أخذ النساء إلى الحرب يضع مسؤولية كبيرة على عاتق القادة والجند وذلك خوفا من تعرضهن للسبي، وهنا يكون القتال أشد ضراوة وحماسا[3]و تبعث فيهم روح القتال ونشوة النسر[4].

2- فرق الجيش: وتنقسم إلى قسمان:

1/ القسم الأول: ويشمل الفرق النظامية وهي تضم الجند المسجلة أسماءهم في ديوان الجند تصرف لهم رواتب وعطاء من بيت المال، ووظيفة هذه العناصر النظامية الحرب والجهاد وعلى الدولة التكفل بأسرهم سواء كانوا في الحرب أو إذا استشهدوا[5]. أما الفرق المتطوعة وهي التي لا تسجل في ديوان الجند، ويتم

[1]- البارودي، المرجع السابق، ص120.

[2]_ ابن الخطيب، كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تح: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2003، ص35

[3]- سالم أبو القاسم غومة، المرجع السابق، ص86.

[4]- النميري، المصدر السابق، ص114.

[5]- فتحي زغروت، الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط1، 2005، ص100.

استدعاءها للمشاركة في الحرب مع عناصر الجيش المريني وكان معظم جندها من القبائل العربية والمغربية[1]، ويعطى لهذه الفرق العطايا قبل المعركة تشجيعا لها.

2/ القسم الثاني: ويشمل الفرق العسكرية حسب تخصصها الحربي وهي كالأتي:

أ/ فرقة الفرسان: وهي من الفرق المهمة في الجيش المريني **ويأتي** موقعها في هيكلية الجيش أمام فرقة المشاة، وذلك بهدف حمايتها ويتم تجهيزها بعناصر ذات مهارة قتالية مثل العناصر المغربية والأندلسية[2]، ويتم تسليحها بعدة كاملة[3].

ب/ فرقة المرتجلة: سميت بذلك لأن سيرها وقتالها يكون على الأرجل، وهي مكونة من خليط لبعض العناصر المقاتلة المطوعة بالجيش المريني من القبائل المغربية مثل المصامدة والأندلسيين[4].

ج/ فرقة الحرس الخاص: تتكون من الفرسان وسلاحها في الغالب القوس، ومهمتها حماية السلطان المريني لذا نجده لا يخرج إلا برفقتها ومن أهم عناصرها النصارى والغز والعبيد، ولكل عنصر قائد يتولى أمره وكانت تصرف لهم مرتبات عالية[5]. كما أنها تضم فرقة الوصفان التي تحيط بالسلطان في مواكبه بهدف حمايته، وفرقة العدويين التي تحرس القصر السلطاني بالعاصمة[6].

---

[1]- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص 460.

[2]- النميري،، المصدر السابق ص225.

[3]_ محمد علي الصلابي، صفحة مشرقة من التاريخ الإسلامي، مج1، دار الفجر للتراث، (د،ب)، (د،ط)، 2005، ص508.

[4]- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص456.

[5]- سالم أبو القاسم غومة، المرجع السابق، ص90.

[6]- البارودي ، المرجع السابق، ص193.

د/ فرقة الرماة أو الناشبة: تتكون هذه الفرقة من عدة عناصر تجيد الرماية بالقوس، من رماة قبائل المغرب ورماة سبتة، ورماة الرجل الأندلسيين، والرماة الأغزاز[1]، ولهذه الفرقة عدة مهام داخل الجيش المريني منها حراسة مقر السلطان في المعسكر[2].

هـ/ فرقة مسالح الثغور: وهي فرقة ظهرت زمن المرينين وتحديدا سنة (655هـ/1252م) وذلك عند قيام الامير أبا بكر بن عبد الحق بوضع فرقة من الجيش المريني بمدينة سجلماسة، ووظيفة هذه الفرقة هي المرابطة في المدن والثغور المرينية وجباية الضرائب[3]، ولقد لقيت هذه الفرقة اهتماما كبيرا من السلاطين المرينيين.

3- قيادة الجيش:

1/ القيادة العسكرية العليا: تعتبر أعلى سلطة في الجيش حيث تتولى القيادة العامة للجيوش المرينيين، ولهذه القيادة مطلق الحرية في التصرف ويعد يعقوب بن عبد الحق السلطان المريني من مجسدي هذه الفكرة وذلك بتنصيب أبنائه وحفدته وأشياخ بني مرين[4]، ويمكن تصنيف هذه الفئات التي توالت على هذا المنصب إلى أربعة أقسام:

[1]- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص460.

[2]- محمد المنوني وأخرون، التاريخ الأندلسي من خلال النصوص، شركة النشر والتوزيع الدارس، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص228.

[3]- سالم أبو القاسم غومة، المرجع السابق، ص91.

[4]- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص357.

أ- السلطان: أطلق المرينيون لقب الأمير على ولاة أمرهم واستمر ذلك حتى وفاة الأمير ابا بكر بن عبد الحق وعند تولي يعقوب بن عبد الحق الحكم اتخذ لنفسه لقب السلطان[1] وقائدا أعلى الجيش المريني، وكان يمثل السلطتين السياسية والعسكرية وكان يقود فعليا الجيوش مثلا ما حدث مع السلطان أبي الحسن الذي قاد الجيوش المرينية في الأندلس ضد الحلف النصراني الذي تزعمته قشتالة سنة (740هـ/1340م)[2].

ب- ولي العهد: وهو ثاني أهم المناصب في الدولة المرينية، ومهمته الأساسية تكمن في ملأ الفراغ السياسي الذي ينتج عن ابتعاد السلطان عن الحكم بسبب موت أو غيره، وكان في الغالب الابن الأكبر للسلطان هو المرشح لولاية العهد وكان بداية ظهور هذا المنصب زمن يعقوب بن عبد الحق عند أخذ البيعة لابنه الأكبر أبا مالك عبد الواحد سنة (699هـ/1270م)[3].

ج- أقارب السلطان: هم أبناءه وأخوته وحفدته فقد كانت توكل لهم مهمة القيادة العليا للجيش، وذلك كما فعل السلطان يعقوب بن عبد الحق مع حفيده الأمير منصور بن عبد الواحد سنة (684هـ/1285م)[4].

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 224

[2]- ابن الخطيب، كناسة الدكان، ص34

[3]-ابن خلدون، المصدر السابق ، ص242 .

[4]- ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص143.

د– الوزير: لقد الوزير المريني غالبا ما يتولى الأمور السياسية والعسكرية عند غياب السلطان المريني، كما كان يكلف في بعض الأحيان بالقيادة العليا للجيش مثلما تولى الوزير فارس ابن ميمون سنة(754هـ/1353م) قيادة الجيش المريني للقضاء على خطر أبي الفضل المعارض لأخيه السلطان أبي عنان[1].

2/ قيادة الفرق والعناصر الحربية: اشتمل الجيش المريني على العديد من العناصر والفرق المقاتلة النظامية والمطوعة وكل هؤلاء كانوا بحاجة الى قيادة عسكرية تنظم أمورهم، لذا قام المرينيون بتنصيب قادة لكل من العناصر والفرق ويمكن تناولها فيما يلي:

أ– أشياخ بني مرين: هم من علية رجال بني مرين أسندت لهم قيادة القبائل المرينية[2] وهي رتبتان رتبة الأشياخ الكبار والأشياخ الصغار، ومن يتولاها من رتبة الأشياخ الكبار يكون مسؤول عن ألف جندي، أما الأشياخ الصغار فيكونون مسؤولون على ما دون هذا العدد[3].

ب– قادة القبائل العربية: نظرا لتعدد القبائل العربية أي أنه لم تكن لهم قيادة موحدة، عمد المرينيون إلى إسناد القيادة إلى أقوى شخصية في كل قبيلة من هذه القبائل ونذكر منهم مهلهل بن يحي الخلطي

[1]– ابن الخطيب، كناسة الدكان، ص30.

[2]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص222

[3]– محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص298.

نسبة إلى قبيلة الخلط وهو أحد قادة القبائل العربية التي شاركت مع الجيش المريني في غزواتهم ببلاد الأندلس سنة (682هـ/1284)[1].

ج- شيخ الحامية: وهو قائد مجموعة من الرماة يسمون بالحامية ومهمته حماية السلطان، مقر إقامتهم في العاصمة بجانب السلطان ومهمتهم توفير الأمن بالمحيط الذي يقيم فيه[2].

د- قادة عناصر الغز: يتولى قادة عناصر الغز في الجيش المريني ولهم الحق في حضور اجتماعات المجلس الحربي للأخذ بآرائهم في أمور الحرب كغيرهم من القادة[3].

هـ- قادة عناصر النصارى: وهم يتولون قادة عناصر النصارى داخل الجيش المريني كما أنهم يشكلون جزء من حرس السلطاني[4].

و- قادة رماة قوس الرجل: يتولى قيادة مجموعة من الجند تسمى رماة قوس الرجل وكان أغلبهم من الفرقة المترجلة[5]، ومن أشهر قوادهم إبراهيم بن احمد البطروجي الذي تولى كذلك منصب قائد الموكب السلطاني في عهد السلطان أبا سالم إبراهيم[6].

[1]- الناصري، المرجع السابق، ص 63.
[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 314
[3]- ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص 148
[4]- الناصري، المرجع السابق، ص 133
[5]- النميري، المصدر السابق، ص 224
[6]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص417.

3/ قادة المنشآت العسكرية: وهم قادة عسكريون يتولون القيادة والإشراف على المنشأت العسكرية وهم كالأتي:

أ- صاحب السقيفة: يتولى هذا المنصب أحد القادة العسكريين في الجيش، مهمته رئاسة مخازن الأسلحة[1].

ب- قائد مسالخ الجند والثغور: يتولى قيادة القواعد العسكرية في مناطق الثغور، وجد هذا المنصب في الجيش المريني سنة(655هـ/1257م)، حينما تولى أبي يحي القطراني قيادة مسلحة الجند بسجلماسة بتكليف من الأمير أبي بكر بن عبد الحق[2].

4/ القيادة العسكرية الخاصة: يتولى هذا المنصب قائد يختص برئاسة مجموعة من الجند مهمتها خدمة وحماية السلطان، وخاصة بالقصر السلطاني ونذكر منها:

أ- قائد الموكب السلطاني: مهمته رئاسة الموكب السلطاني في مختلف المناسبات وأغلب الجند الذين يكونون تحت أمرته من المرتجلة الأندلسيين ويتولى هذا المنصب كبار القادة الموثوق بهم[3].

ب- الحاجب أو المزوار: يمثل صلة الربط بين السلطان والرعية، ويقع تحت إمرته مجموعة من الحرس

[1]- محمد المنوني، نظم الدولة المرينية، مجلة البحث العلمي، العدد2، السنة الأولى، 1964، ص 206-207

[2]- الناصري، المرجع السابق، ص 69.

[3]- ابن خلدون، المرجع السابق، ص373.

كما تسند له في بعض الأحيان حامية إحدى المدن ومن أشهر الشخصيات التي تولت هذا المنصب عامر بن فتح الله السدراتي [1].

ثانيا / عدة وعتاد الجيش المريني:

كان للجيش المريني عدة يحملها في الاستعراض وأثناء القتال، وتتمثل في أربعة أقسام هي: الأسلحة، وزي الجند، والآلات الموسيقية، والألوية والرايات.

1/ الأسلحة: لقد بذل المرينيون ما في وسعهم لتطوير أسلحتهم الدفاعية والهجومية في المجالين البري والبحري، بحيث كانت أسلحتهم في البداية ذات طابع دفاعي ثم قاموا بتطويرها إلى أن أصبحت هجومية ودفاعية معا وتمكنوا من تحقيق الانتصارات بها في بلاد المغرب والأندلس[2]، أما عن أنواع الأسلحة فهي متعددة، وبالتالي يمكن تقسيمها إلى ما يلي:

أ– الأسلحة الوقائية: وهي ما يلبسه الجندي أو يحمله عند القتال، وذلك لوقاية نفسه من ضربات أسلحة العدو وهي تغطي الجسم والرأس ويتم صناعتها من الجلد أو الحديد وتكون مبطنة بالحرير[3]، ومن الأمثلة على هذه الأسلحة:الدرع، والجوشن المصفحة، والمغفر، والبيضة أو الخوذة والترس[4].

ب– الأسلحة القتالية: تشمل كل ما يستخدمه الجند لقتال الأعداء على أرض المعركة، وهي متنوعة منها الأسلحة الخفيفة والثقيلة وهي كالأتي:

[1]– سالم أبو القاسم غومة، المرجع السابق، ص99.
[2]_ محمد المنوني، نظم المرينيين، ص251.
[3]– سالم أبو القاسم غومة، المرجع السابق، ص120.
[4]– نفسه، ص120-123.

1/ الأسلحة الخفيفة: هي أسلحة خفيفة الوزن سهلة الاستخدام، لا تتطلب من الجندي مساعدة رفاقه في حملها والقتال بها وهي متنوعة فمنها الأسلحة القاذفة وأسلحة الطعن والضرب ومنها:

– **القوس:** وهي من الأسلحة التي تستخدم بكثرة في أرض المعركة، ويكون القتال بها قبل تلاحم الجيوش[1]، وللقوس أنواع عدة نذكر منها القوس القسي، قوس اليد، قوس الرجل، قوس اللولب.

– **السهم أو النشاب أو النبل:** وهو من مكملات القوس وذخيرته، يتكون من عدة أجواء وهي:

العود، والريشة، والنصل[2].

– **السيف:** هو سلاح حاد يضرب به باليد وقد عرف منذ القدم، كان يصنع من الحجر أو الخشب أو العظم ثم تطورت صناعته فأصبح يصنع من النحاس والحديد و البرونز[3]، وله عدة أشكال منها المستقيم والمقوس[4]، ولقد استخدم المرينيين السيوف في حروبهم كالسيوف القصيرة التي تدل على الإقدام والشجاعة في القتال.

[1]– مرضي بن علي الطرطوسي، تبصرة أرباب الألباب، تح: كارين صادر، دار صادر، بيروت، ط1، 1998، ص71.

[2]_ سالم أبو القاسم غومة، المرجع السابق، ص127.

[3]– الطرسوسي، المرجع السابق، ص73.

[4]– عبد الرحمن زكي، السلاح في الإسلام، دار المعارف، مصر، (د،ط)، 1951، ص33.

– **الرمح:** يصنع من فروع الأشجار الصلبة حيث يسوى ويركب في رأسه نصل من حديد ولقد حمل الجند المريني الرماح بنوعيها الطويلة والقصيرة فقد كانت فرقة الفرسان الأندلسيين تتسلح بالرماح الطويلة[1].

– **الدبوس أو القضبان الصلبة:** هراوة طولها تقريبا قدمان مدملكة الرأس في طرفها كتلة يحملها الفرسان بجوار الفخذ[2]، وقد كانت الدبابيس من ضمن أسلحة الجيش المريني وخاصة فرقة العدويين ويذكر لنا صاحب فيض العباب عنهم فيقول: " يلبسون أحسن الثياب، ويحملون بأيديهم القضبان الصلبة مكاسرها"[3].

– **الأمداس:** هي عصى طويلة مثناة بعصي صغار ذات عرى في أوساطها، تدفع بالأنامل عند قذفها، كان يتسلح بها الجيش المريني العناصر المترجلة الأندلسية[4].

– **المثلثات:** هي أسلك شائكة تصنع من الحديد المدبب وتسقى بالسم لكي يكون فعلها أقوى تأثيرا، وأثرها يكمن في أنها إذا ما داست عليها الخيل أو غيرها تسببت لها في ألم وإذا كانت مسممة تؤدي إلى الموت[5].

[1]– فتحي زغروت، المرجع السابق، ص164.
[2]– سالم أبو القاسم غومة، المرجع السابق، ص130.
[3]– النميري، المصدر السابق، ص225.
[4]– البارودي، المرجع السابق، ص236.
[5]_ الطرسوسي ، المصدر السابق، ص175.

2- الأسلحة الثقيلة: هي التي يستوجب القتال بها أكثر من جندي وتحملها في الميدان مجموعة من الجند أو تجرها الحيوانات، وتستخدم عند صدام الجيوش أو عند حصار المدن لتدمير أسوارها وتخريبها من الداخل بواسطة القذائف، ومن أهمها :

- **الأبراج الخشبية:** وهي آلة مرتفعة، تصنع من الخشب وتنصب أمام أسوار المدن بمسافات معلومة للتضييق عليها ومهاجمة أبوابها حتى يتم النيل من حراسها وبذلك يسهل اقتحامها[1] وقد استخدمها المرينين عند حصارهم لقسنطينة سنة 758هـ/1356م[2].

- **الدبابة:** هيكل ضخم من عدة أدوار ويصنع كل دور من مادة معينة كالخشب والرصاص والحديد والنحاس الأصفر، ويحمل هذا الهيكل على عجلات ليسهل جره، ويصعد الجند إلى طبقاته للقيام بنقب الحصون وتسلق الأسوار قليلة الارتفاع[3].

- **المنجنيق:** آلة تستخدم لقذف الحجارة بهدف هدم الأسوار االمرتفعة التي يتعذر تسلقها، ويتم الرمي بالمنجنيق عند طريق وضع الحجارة الضخمة وقدور النفط الملتهب في قاذفها، وقد استعمله المرينيون في حربهم بكثرة[4]، وذلك كما فعلوا عند حصارهم لسجلماسة سنة 660هـ/1261م[5].

---

[1]- جورجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج1، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط2، ص184.

[2]_ النميري، المصدر السابق، ص294.

[3]- فتحي زغروت، المرجع السابق، ص173.

[4]- سالم أبو القاسم غومة، المرجع السابق، ص136.

[5]- ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص139.

– **العرّادة:** آلة أصغر من المنجنيق تقذف بها الحجارة لمسافات طويلة، وقد تستخدم في رمي السهام دفعة واحدة إلى مسافات بعيدة[1]، وقد استخدم المرينيون هذا النوع من السلاح عند حصارهم للمدن ولاسيما حصارهم لسجلماسة حيث نصبوا عليها آلات الحصار من العرّدات[2].

– **سلم الحصار:** هو آلة يستخدمه الجيش للصعود لأسوار المدن المحاصرة بهدف مهاجمة أبراجها وفتح مغالق أبوابها، ولقد استخدم المرينيون السلالم عند حصارهم لقسنطينة[3].

2/ زي الجيش: حرص المرينيون على الاهتمام بزي الجيش حتى يتمكن من وضع صورة للجندي المريني, وهو بكامل زيه من الرأس إلى البدن حتى القدمين.

أ– لباس الرأس: يشتمل على القلنسوة وهي غطاء للرأس مقببة من أعلى[4] ويطلق عليها المرينيون أيضا الرتفل والشاشية[5]، ويصف صاحب فيض العباب زي الجند المريني بقوله: "وأما القلانس والشواشي المذهبة والمفضضة فتلك التي باهت الشموس الباهرة الألوان"[6].

[1]– جورجي زيدان، المرجع السابق، ص159.

[2]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص249.

[3]– النميري، المصدر السابق، ص296.

[4]– محمد المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، ص106.

[5]– شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تح: محمد بكير محمود، ج4، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1965، ص401.

[6]– النميري، المصدر السابق، ص225.

ب– لباس البدن: ويشتمل على:

– القباء: وهو عبارة عن معطف مفتوح من الأمام يصل إلى نصف الساق أو أكثر، ولقد عرف الجند المريني بلبس الأقبية، وكانت له ألوان مختلفة منها: الأبيض والأحمر والأزرق[1].

– **الملوطة:** كان يرتديها الفرسان الإسبان واشتهرت بصناعتها مدينة قشتالة، والملوطة تصنع من القماش وتطرز بالذهب وأحيانا يوجد بها غطاء للرأس[2]، ومنها ذات اللون الأبيض وهي ماشاع لبسها عند سلاطين بني مرين.

– **الغفارة:** تسمى البرنس وتصنع من الصوف الذي يتم صباغته، واختصت مدينة سجلماسة بصناعتها في بلاد المغرب وتعتبر من الأزياء الشائعة في الأندلس[3]، أخذها المرينيون عن العناصر الأندلسية وأصبحت إحدى مكونات أزيائهم.

– الإحرام: عبارة عن رداء من ثوب واسع يصنع من الصوف يلقى على الكتفين وينسدل إلى الأسفل، صنف كزي للسلطان والأشياخ والجند في الدولة المرينية،وهو لباس أندلسي انتقل إلى المغرب كمظهر من مظاهر التأثير المتبادل بين العدوتين[4].

[1]– سالم أبو القاسم غومة، المرجع السابق، ص114.
[2]– محمد مقر، اللباس المغربي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، (د،ط) ، 2006، ص226.
[3]– المقري، المصدر السابق، ج1، ص223.
[4]– سالم أبو القاسم غومة، المرجع السابق، ص143.

ج- لباس القدمين : يتكون من الخف وهو حذاء طويل يتجاوز الكعبين حتى يصل في بعض الأحيان إلى منتصف الساق أو فوقها، ويصنع من جلود الحيوانات ويتم تزينه وتبطينه بالقماش[1] ولقد لبسه الجند المريني وكان خاصا بفرقة الفرسان[2].

3/ الآلات الموسيقية: استخدم المرينيون عدة آلات داخل جيوشهم وذلك لدورها في إثارة الروح القتالية في نفوس الجند كما أنها تزرع الرعب في نفوس الأعداء، وتمثل في:

- الطبول: تمثل الطبول أداة تنظمية لمسير الجيش عند العرض وفي ميادين القتال، وتصنع من النحاس حيث يتم تشكيلها على هيئة شكل أسطواني عريض من الأعلى ضيق من الأسفل ويغطى جزءه العلوي بالجلد، وللطبول أحجام منها ثقيل الوزن وماهو خفيف[3]. ويقوم بحمل الطبول داخل الجيش عناصر خاصة يطلق عليهم حاملي الطبول لهم رئيس يتولى أمورهم وينظمها[4]، ولقد تعددت المناسبات التي تدق فيها الطبول فمنها ما استخدمت لإنذار الجند المريني ومنها ما استعملت كطريقة لإرهاب العدو، كما كانت تدق عند عودة الجيش منتصرا[5].

[1]- محمد مقر، المرجع السابق، ص237.
[2]- النميري، المصدر السابق، ص305.
[3]- سالم أبو القاسم غومة، المرجع السابق، ص145.
[4]- النميري، المصدر السابق، ص227.
[5]- ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص137.

– **المزامير**: استخدمها الجيش المريني وكان الهدف من ذلك تقوية الروح المعنوية للجيش وذلك لما تصدره من موسيقى[1]، وكانت تقوم بحملها عناصر خاصة مثل الغز لهم مزامير عظيمة[2]، وعناصر النصارى الذين حملوا مزامير تسمى الغيطات[3]. واستعملت كذلك لتنبيه جميع العناصر والفرق لكي تأخذ مكانها وتنتظم في الجيش وتصبح على أهبة الاستعداد لمواصلة السير[4].

4/ الألوية ورايات الجيش: استعمل المرينيون الألوية و الرايات داخل جيوشهم واستكثروا منها حيث يعتبر أبو بكر بن عبد الحق أول من اتخذها داخل الجيش[5]، وتميزت الألوية والرايات المرينية بجمالها وتعدد وتعدد أحجامها حيث كانت تصنع من الحرير الموشى بالذهب بأحجام مختلفة. وتمثل هذه الألوية والرايات الملك وذلك بحسب اتساع الدولة فتميزت بتنوع ألوانها وهذا ما يؤثر في تنوع الناصر المقاتلة داخل الجيش[6]، إضافة إلى هذا كانت هناك أعلام خاصة بالعناصر الفرق تحملها داخل الجيش المريني فمثلا نجد عناصر الغز لهم راية خاصة تزينها خصلة من الشعر[7].

[1]– القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص201.
[2]– النميري، المصدر السابق، ص 223.
[3]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص274
[7]– البارودي، المرجع السابق، ص224.
[5]– ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص166.
[6]– النميري، المصدر السابق، ص227.
[7]– إبراهيم حركات ، المرجع السابق، ص118.

ثالثا / النظام التعبوي للجيش ومنشأته العسكرية:

لاشك أن لتلك العناصر والفرق والقيادة العسكرية داخل الجيش كان لها تنظيمات عسكرية واستحكامات دفاعية، تختص بنظم الجيش وهيكلته سواء في المعركة أو في ساحات التدريب، أما الاستحكامات الدفاعية فهي ما تشتمل عليه تلك المنشأت من عمارة تسهم في زيادة حصانتها.

1- النظام التعبوي للجيش:

أ/ **هيكلية الجيش:** ينقسم الجيش المريني إلى خمسة أقسام كباقي الجيوش الإسلامية وهي: المقدمة والجنحان (الميسرة والميمنة) والقلب والساقة (المؤخرة)، ويكون بداية القتال بتقدم المقدمة ومن بعد تليها الميسرة وتتبعها الميمنة ومن بعد يأتي الدور على القلب والساقة[1].

ب/ **التدريب العسكري:** لقد لقي تدريب الجند المريني اهتماما كبيرا من سلاطين بني مرين، حيث خصصوا له فترات تدريبية يكون موعدها في أخر النهار حيث يجلس السلطان ويقوم الجند بتمثيل القتال أمامه، ويتم التدرب على المبارزة لزيادة فن القتال لكي يوضع الجند في صورة المعركة، كما يشكل جزءا منهم صفوفا طويلة تشبه تلك التي يشكلونها في ساحات القتال[2]. وكذلك يتدرب الجند على الرماية بمختلف أنواع القوس، ويورد لنا السبتي الأنصاري في ذلك بقوله: " فلا تلقى منهم شريفا ولا مشروفا

[1]- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص310.

[2]- القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص200.

ولا كبيرا ولا صغيرا إلا وله بصر بالرمي والتقدم فيه "[1]، وهكذا يتم تدريب الجند المريني على مختلف أساليب القتال.

ج/ الاستعراض العسكري: يتم فيه استدعاء مختلف عناصر وفرق الجيش بكامل عدته وزيهم الحربي، وبعد استكمالهم يتم صفهم للعرض ويصنف إلى صنفين: استعراض الجيش واستعراض الموكب السلطاني، وقد يكون هذا الاستعراض لعدة مناسبات أو مراسم معينة، فاستعراض الجيش يكون كل ثلاثة أشهر يشرف عليه السلطان ورجالات الحرب للاطلاع على الجيش وتجهيزاته القتالية ويكون هذا العرض في ساحات مخصصة[2].

أما استعراض الموكب السلطاني الغرض منه عرض قوة السلطان أمام الأهالي، ويكون ذلك بظهور السلطان المريني في موكب عسكري مكون من عناصر وفرق عسكرية بكامل عدتها[3].

د/ التكتيكات العسكرية: وتشمل الخطط العسكرية على أرض المعركة وحصار المدن، وهي كالأتي:

– الخطط العسكرية: اعتمد الجيش المريني على الخطط العسكرية كوسيلة لتحقيق الانتصار، ويتم ذلك

[1]– السبتي أبوعبد الله الأنصاري، اختصار الأخبار عما كان بسبتة من سني الأثار، تح: عبد الوهاب بن منصور، الرباط، ط2، 1983، ص47.

[2]– سالم أبو القاسم غومة، المرجع السابق، ص105.

[3]– نفسه، ص106.

بأن يجمع السلطان المريني وزراءه، وقادة القبائل وأبرز الشخصيات في المجلس الحربي ويستشيرهم في ما يستوجب وضعه من خطط[1].

– **حصار المدن:** استعمل المرينيون هذا النوع من التكتيك العسكري بهدف هزيمة اللأعداء داخل مدنهم الحصينة، وقد استخدموا عند الحصار عدة وسائل ساهمت في تسهيل عملية اقتحامهم المدن ومن هذه الوسائل: الأبراج الخشبية، وسلالم الحصار، والأسلحة والمعدات، وقطع المؤن[2].

2- المنشآت العسكرية واستحكاماتها الدفاعية:

تتمثل المنشآت العسكرية المرينية في تلك المدن والأربطة والحصون، وهي ما تم بناؤه بسواحل بلادهم ومناطقها الداخلية من منشآت دفاعية وهجومية، ومن أهمها:

أ/ **مدينة فاس الجديدة:** تأسست مدينة فاس الجديدة من قبل يعقوب ابن عبد الحق، تتويجا للجهود المرينية في استكمال السيطرة على المغرب الموحدي، أي بعد أن أنهى هذا الأمير الوجود الموحدي بمراكش سنة 668هـ/1269م[3]، اهتم المرينيون بفاس الجديدة وتم تحصينها حيث كانت قبل كل شيء مدينة عسكرية وهذا من خلال " سورها الأحمر المزدوج، الذي كانت تعلوه الأبراج وتدعمه الحصون المربعة

[1]- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص114.
[2]- سالم أبو القاسم غومة، المرجع السابق، ص112-113.
[3]- القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص108.

يشير بما لايقبل الشك إلى رغبة مؤسسها في اتخاذها قلعة منيعة "[1] مما جعلها قاعدة عسكرية مهمة في سياسة الدولة وعاصمة لها ومركزا للقرار على غرار المدن الأخرى[2].

ب/ مدينة المنصورة أو تلمسان الجديدة: أسس السلطان المريني يوسف ابن يعقوب أمام مدينة تلمسان عاصمة الزيانيين مدينة المنصورة لمعسكره وشاد بها قصره سنة 700هـ/1300م[3]، وجاء بناء هذه المدينة بسبب تكرر المناوشات العسكرية بين الطرفين والسبب الرئيسي في بنائها هو الحصار الطويل الذي ضربه المرينيون على عاصمة بني زيان تلمسان منذ سنة 698هـ/1298م إلى سنة 706هـ/1307م، وقد دام ثمان سنين وكان الهدف من بناء مدينة المنصورة هو منع كل تمويل خارجي لتلمسان، من خلال بناء معسكر يؤوي الجيوش المرينية وكذلك السيطرة على الموارد التجارية بين تلمسان وبلاد السودان الغربي حتى يتسنى لهم الاستيلاء على تلمسان[4]، وبناء مدينة المنصورة ما هو إلا أسلوب جديد عرفه المرينيون في حصارهم للمدن.

[1]- روجيه لو تورنو، فاس في عصر بني مرين، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار البيضاء، (د،ط)، 1980، ص33.

[2]- محمد عياش، الاستحكامات العسكرية المرينية من خلال مدينتي فاس الجديد، والمنصورة بتلمسان "دراسة تاريخية وأثرية" ، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار- جامعة الجزائر-، 2005-2006، ص59.

[3]- عبد الرحمن حسين العزاوي، المغرب العربي في العصر الإسلامي، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011 ، ص171.

[4]- محمد عياش، المرجع السابق، ص79-80.

ج/ رباط تازا: مدينة تقع شرق المغرب الأقصى سيطر عليها المرينيون سنة 646هـ/1248م[1]، بحيث اتخذوها قاعدة لمراقبة أحوال الزيانيين ويورد لنا ابن أبي زرع في قوله أن يعقوب ابن عبد الحق:" خرج من مدينة فاس إلى رباط تازا يستشرف منها أخبار يغمراسن بن زيان"[2]، وكذلك تقع على ممر مهم لعبور القوافل التجارية من فاس اتجاه الشرق[3] لذلك أصبحت محط أنظار المرينيين.

د/ رباط الفتح: يعتبر من أهم التحصينات التي استرجعها المرينيون من القشتاليين زمن السلطان أبي الحسن سنة 733هـ/1333م حيث بدأ هذا السلطان في بناء استحكاماته وترميم مواطن الضعف به، وأقام به مختلف المرافق وشحن مخازنه بالمؤن والأسلحة، كما زوده بحامية عسكرية للمرابطة به[4]، ولقد واصل السلطان أبو عنان مراقبة الجبل وصيانة ما طاله الخراب وزاد من القوات المقاتلة داخله[5]

بعد أن تناولنا المنشآت العسكرية توجب علينا تناول استحكاماتها الدفاعية والمتمثلة في الأسوار، والأبراج ،والمداخل، والمحارس والمناظر، ومن أهمها:

أ/ الأسوار: حرص المرينيون مثل سابقيهم على بناء الأسوار حول منشأتهم، ويتجلى ذلك عند بنائهم لمدينة فاس الجديدة والمنصورة، وتحصين سلا، ورباط الفتح أو حصن جبل طارق[6]حيث يتم بناء السور

[1]- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص293.
[2]- نفسه، ص301.
[3]- حسن الوزان، المصدر االسابق، ص276.
[4]- ابن مرزوق محمد ابن أحمد، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: خيسوس بيغيرا، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر،(د،ط)، 1981، ص265-266.
[5]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ص308.
[6]- ابن مرزوق، المصدر نفسه، ص265.

حول المدن والقلاع، والحصون، والأربطة والهدف منها صد الأخطار الخارجية وتوفير الأمن والأمان[1]. وتميزت الأسوار المرينية بأشكالها غير المنتظمة وشبه المستطيلة وهذا راجع لطبيعة الأرض المرتفعة والمنخفضة مثل سور سلا عندما " أحاط أبو الحسن أرض شالة سلا بسور مشرف على مجرى الوادي أسفله، يرتفع فوق الأرض المنخفضة"[2]، أما من ناحية قوة الاستحكام عرفت أسوار هذه المدينة بحصانتها منذ أيام المرابطين[3]، أما مدينة المنصورة والتي في الأساس بنية لغرض حربي، فكانت أسوارها كثيرة الارتفاع، وتتمتع بحصانة كانت كفيلة بردع القذائف التي تفاجئها بها مجانيق بني عبد الواد[4]،كما بنا بنا السلطان بعد استرجاعه لجبل الفتح جبل طارق السور الأعظم الممتد فيه من دار الصنعة إلى المقرمدة ، ويورد لنا ابن مرزوق كيفية بناءه فيقول فرأى أن يحصن...جبل الفتح بسور يحيط به من كل جانب فأخرج الأموال وعين العمال وخير الثقات والأمناء، فشيد سور ممشى وأبراج قد اتخذ فيها محارس ومساكن من البحر إلى البحر[5].

[1]– مصطفى عباس الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية والإسلامية، دار الرشيد للنشر، بغداد، ط1، 1989، ص233.

[2]– الناصري، المصدر السابق، ص118.

[3]– حمدي عبد المنعم حسين، مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993، (د،ط)، ص75.

[4]– سالم أبو القاسم غومة، المرجع السابق ، ص208.

[5]– مزاحم علاوي الشاهري، الحضارة العربية الإسلامية في المغرب – العصر المريني–، كلية التربية، الموصل، (د،ت،ط)، ص234.

ب/ الأبراج: أدرك المرينيون أهمية الأبراج لذا قاموا بتشييد العديد منها، لما لها من أهمية دفاعية فهي تمثل دعامة للأسوار وتزيد من قوتها، ومنها ما كان على أسوار مدنهم[1]، ففي مدينة فاس الجديدة انتشرت الأبراج على أسوراها خاصة على سورها الداخلي[2]، وكذلك على أسوار مدينة المنصورة حيث بلغ عددها ثمانين برجا، وأيضا على أسوار مدينة سلا ما يقارب عشرين برجا أشهرها برج الدموع، وللقد اهتم المرينيون بدقة عمارة الأبراج وزخرفتها حتى يعطوها طابعا جماليا و أهبة ورهبة، كما كان لها عدة أشكال منها المربع والمستطيل والمضلع، وقد عرف المرينيون باستخدام الشكل المربع على أركان الأسوار[3]، ومن أبرز الأعمال العمرانية للأبراج المرينية ما شيده السلطان أبو الحسن ببحر بسول من ساحل سبتة ويسمى برج الماء[4].

ج/ المداخل: تتكون المداخل من العناصر التالية: فتحة المدخل، وممر المدخل، وباب المدخل، وتعتبر المداخل جزءا مهما من أسوار المدن وحصونها،كما أنها مهمة حربيا للمهاجمين لها و المدافعين عنها، ولقد اعتنى المرينيون ببناء المداخل لمنشأتهم وتميزت بنظام دفاعي قوي، وذلك للضرورة العسكرية، فمثلا في فاس الجديدة كان عدد مداخلها ثمانية وفي المنصورة أربعة مداخل، وسلا ثلاثة مداخل[5]،كما حرص المرينيون على إظهار مداخل مدنهم بمظهر جمالي، وذلك بزخرفتها واتسامها بالطابع العسكري، كما شاع عندهم إطلاق تسميات عليها ففي فاس الجديدة سميت مداخلها بأسماء مختلفة منها باب عيون

[1]- مزاحم علاوي الشاهري، المرجع السابق، ص213.
[2]- محمد عياش، المرجع السابق، ص58.
[3]- روجيه لو تورنو، المرجع السابق، ص37.
[4]- مزاحم علاوي الشاهري، المرجع السابق، ص233.
[5]- محمد عياش، المرجع السابق، ص60-61.

صنهاجة[1]، وباب السبع ويعرف حاليا بباب المكينة، ومكان مدخل فاس الجديدة من جهة فاس العتيقة[2].

د- المحارس والمناظر: تعتبر من الاستحكامات الدفاعية، وتكون على مكان مرتفعا مثل قمم الجبال أو المباني المرتفعة كالأبراج، والحصون بالمناطق الثغورية، ومهمتها المراقبة وترصد تحركات العدو[3]، لقد قام المرينيون بإنشاء العديد من المحارس والمناظر واستكثروا منها، حيث "أنشأ السلطان أبا الحسن المريني من المحارس ما لم يعهد بمثله في العصر من العصور...وحسبك أن مدينة أسفي وهي أخر المعمور إلى بلاد الجزائر محارس ومناظر إذا وقعت النيران في أعلاها تتصل في الليلة الواحدة أو بعض ليلة"[4]، كما بنا المرينيين العديد من المحارس والمناظر على المنطقة بين طنجة، ولذلك لرصد خطر النصارى[5].

المبحث الثاني: الجيش البحري (الأسطول):

اعتنى المرينيون بالأسطول أو الجيش البحري على غرار الجيش البري لما له من أهمية بالغة في الجيش المريني، خاصة في صد الهجمات الخارجية على الدولة وكذا الجهاد في حوض البحر الأبيض المتوسط، ولقد تأسس الأسطول المريني بعدما سيطر المرينيين على بلاد المغرب الأقصى وسواحله، وجهز تجهيزا كاملا فكان له دور دورا كبيرا في نجاح النشاط الحربي البحري للدولة.

[1]- ابن الأحمر، المصدر السابق، ص29.
[2]- محمد المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، ص46.
[3]- سالم أبو القاسم غومة، المرجع السابق، ص228.
[4]- ابن مرزوق، المصدر السابق، ص272.
[5]- البارودي، المرجع السابق، ص318.

أولا / سفن الأسطول ومعداته:

1- أنواع السفن: لقد اشتمل الأسطول المريني على عدة قطع من السفن، اختلفت بأنواعها ومعداتها، وهي،

أ/ الجفنة: جمع جفان وهي تسمية لمركب من قطع الأسطول صنع لغرض القتال، وهذا كما ورد عند ابن بطوطة في رحلته حيث تناول اسم جفنة على أساس أنه مركب حربي[1]، حيث استعملت الجفنة بكثرة في الحروب والجهاد في المغرب والأندلس، فقد استخدمها المرينيون في نقل الجند المطوعة من قبائل المغرب للجهاد في الأندلس[2]، فقد بلغ أجفان الأمير يوسف بن يعقوب لتحرير الجزيرة الخضراء اثنتين وسبعين قطعة[3].

ب/ القرقورة: جمعها قراقير وهي سفينة عظيمة وطويلة، أصلها أعجمي تعني بالاسبانية كاراكا[4]، استعملها المرينيون في حمل البضائع والمعدات العسكرية، وتسير بالاعتماد على الريح ولمسافات طويلة في وقت قصير وهذا ما أورده صاحب الإعلام فيما جرت به الأحكام: " وسير القرقورة بالريح العاصف، لأنها تسير به في الأمد اليسير مالا تسير به الإبل في الأمد الطويل "[5].

---

[1]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ص310.

[2]- ابن أبي زرع ، الذخيرة السنية، ص114.

[3]- نضال مؤيد عزيز مال الله الاعرجي، الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف ابن يغقب المريني دراسة حضارية في التاريخ الإسلامي،كلية التربية، جامعة الموصل، 2004، ص88.

[4]- محمد المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، ص110.

[5]- محمد بن قاسم بن محمد النويري الإسكندراني، الإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية، ج3، تح: عزيز سوريال عطية، دار المعارف العثمانية، حيدر أباد، (د،ط)، 1970، ص90.

ج/ الطريدة: وهي طرادة أو طراد وجمعها طرادات وهي سفينة عسكرية لها عدة أحجام، حجها الكبير يشبه البرميل الهائل[1]، تسير المجاذيف، وكانت تستعمل غالبا في حمل الخيول للحرب ما يربو عن أربعين فرسا[2]، أما حجمها الصغير فكان مخصصا لنقل قائد قادة الأسطول لكي يتفقد الأسطول قبل الحرب[3].

د/ الشيني أو الشونة: جمعها شواني وهي من المراكب المعدة للجهاد في الحرب[4]، وهي طويلة وعظيمة، تقوم فيها أبراج وقلاع للدفاع والهجوم، استخدمها المرينيون لحمل المقاتلة للجهاد[5]، ويتم تسييرها بواسطة بواسطة المجاذيف التي يقوم عليها مجموعة من المتخصصين في التجذيف يبلغ عددهم مائة[6]، وتعتبر هذه السفينة من أهم قطع الأسطول المريني بحيث أن الشواني كانت على رأس سفن الأسطول المريني المتوجه إلى إفريقية سنة 748م/1347م[7].

د/ الغراب: سفينة سوداء مقدمتها على شكل رأس الغراب، وجناحاها بيضاوان، تسير بالقلع والمجاذيف[8]، لقد كان عند المرينيين حجمان من الأغربة استعملوها لحمل العناصر المقاتلة من الرماة، ويحملون معهم مختلف أنواع الأسلحة[9]، وقد ذكرها لنا صاحب الذخيرة السنية عند وصفه للأسطول

[1]- نضال مؤيد، المرجع السابق، ص89.
[2]- محمد المنوني، المرجع السابق، ص111.
[3]- سالم أبو القاسم غومة، المرجع السابق ، ص169.
[4]- تقي الدين أبي العباس المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص218.
[5]- محمد المنوني، المرجع السابق، ص110.
[6]- عبد الفتاح عبادة، سفن الأسطول الإسلامي أنواعها ومعداتها، مطبعة الهلال، مصر،(د،ط)، 1913، ص5.
[7]- النميري، المصدر السابق، ص160.
[8]- محمد المنوني، المرجع السابق، ص110.
[9]- النويري الإسكندراني، المصدر السابق، ص89.

المريني زمن أبي عنان: " ولم يكن إلا أن أمر بأن تصله...غراب الفقيه الخطيب القائد أبي العباس ابن الخطيب، وهو قائد أسطول طنجة مبيد الأعادي، والطنجي الذي يحرز القصب لكن قصب السبق في الجهاد "[1].

هـ/ القارب أو الزورق: هو من المراكب التي ترافق سفن الأسطول، ويطلق عليها توابع الأسطول[2]، حجمها صغير مهمتها تقديم المساعدات للسفن، وتسير بواسطة المجاذيف التي يتراوح عددها من أربعة وعشرين إلى ثلاثين مجذافا، كانت هذه المراكب ضمن الأساطيل المرينية حيث استخدموها في عدة مهام منها استطلاع شواطئ العدو، وكذلك استخدمت للتنقل من الشاطىء إلى السفن الكبيرة داخل البحر[3].

2- الأسلحة والمعدات: حرص المرينيون على تجهيز أسطولهم بأسلحة ومعدات، ومن ضمن ما حهزوا به أساطيلهم مايلي:

أ/ الحراريق: وتعرف أيضا بالجرفات حيث استخدمها المرينيون كسلاح في أسطولهم بحيث تقذف الأنفاط شديدة الشظايا " و أتت من أنفاطها بكل متأجج الشواظ...مرسل في الجو ذؤابة كعقيق البرق"[4].

[1] ـ ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص491.
[2] - عبد الفتاح عبادة، المرجع السابق، ص7.
[3] - سالم أبو القاسم غومة، المرجع السابق ، ص172.
[4] - النميري، المصدر السابق، ص273.

ب/ العرادات: تعتبر من الأسلحة المستعملة في الأسطول، وهي نوع من المنجنيقات استعملها المرينيون في سفنهم لرمي النفط المشتعل[1].

ج/ الأبراج: استخدمها المرينيون فوق سفنهم كسلاح لقتال الأعداء، كما هو موجود على سفن الشونة التي عرفت بوجود أبراج للقتال على متنها[2].

د/ الأنفاط: وهي من الأسلحة الموجودة في السفن وتتمثل في الآلات النارية والمدافع ومكاحل البارود، استخدمها المرينيون لرمي الحصون والأسوار وسفن العدو[3].

أما عن المعدات البحرية الأخرى التي استعملها المرينيون فهي متنوعة ومنها: اللجام أو الفأس وهي عبارة عن كتلة طويلة من الحديد المدببة المقدمة مثل سن الرمح تحمل على السفينة ثم يدفعونها على سفينة العدو فتصدمها من مقدمتها فتخرقها وتغرقها[4]، وكذلك عرفت الكلاليب استخدمها المرينيون كسلاح في مسك سفن العدو وسحبها حتى يصبح من السهل التسلل إليها وتدميرها[5]، وكذلك نجد الحبال عند المرينيون كمعدات لأسطولهم والمعروفة " بأمراس الكتان"[6] استعملت لربط مراكب الأعداء وجرها، وكذا في المنجنيق عند جذب أعلاها لتوضع فيه القذائف، ومن المعدات التي استخدمها المرينيون

[1]- محمد المنوني، المرجع السابق، ص114.
[2]- سالم أبو القاسم غومة، المرجع السابق ، ص174.
[3]_ محمد المنوني، المرجع نفسه، ص114.
[4]- سالم أبو القاسم غومة، المرجع نفسه ، ص175.
[5]- البارودي، المرجع السابق، ص304.
[6]- سالم أبو القاسم غومة، المرجع نفسه ، ص175.

والتي ساعدتهم في تسيير سفنهم في البحر المجاذيف المصنوعة من الخشب، والأشرعة المصنوعة من القماش[1].

ثانيا / قيادة الأسطول وفنونه القتالية:

1- قيادة الأسطول:

حظي الأسطول المريني باهتمام سلاطين بني مرين وذلك بوضع نظم من بينها القيادة، وكان ذلك بتأسيس مركز لها بمدينة طنجة، والتي أصبحت قاعدة تتجمع بها الأساطيل المرينية وتنطلق منها العمليات العسكرية، ومن ضمن هذا الاهتمام بتنظيم قيادة الأسطول المناصب العسكرية وهي كالتالي:

أ/ القيادة العامة: تعتبر أعلى المناصب العسكرية ضمن الأسطول المريني، وأسندت قيادتها إلى السلطان المريني نفسه، فقد خاض السلطان أبو الحسن بأسطوله معارك بحرية عديدة ضد ممالك النصارى انتصر في بعضها وانهزم في بعضها الأخر[2].

ب/ القيادة العليا للأسطول: وضع المرينيون لهذا المنصب قائدا برتبة أعلى، مهتمه تسيير الأسطول والإشراف العام على قيادته، فقد ورد عند النميري باسم " قائد القواد"[3]، أما ابن خلدون فقد ذكر اسمه

[1]- سالم أبو القاسم غومة، المرجع السابق ص176.

[2]- السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، (د،ط)، 1969، ص295.

[3]- النميري، المصدر السابق، ص270.

ب" قائد البحر أو الرئيس"[1]،ويسمى كذالك بالملند بتفخيم اللام منقولا من لغة الفرنجة[2] ومن أهم الشخصيات التي تولت هذا المنصب " محمد بن علي بن الفقيه أبو القاسم العزفي" حيث قاد العديد من المعارك ضد مملكتي قشتالة وأرغون سنة 740هـ/1340م[3]، كما خاض حملة بحرية ضد القبائل العربية بإفريقية في موقعة القيروان[4]سنة 749هـ1348م[5].

ج/ قائد أسطول المدينة أو المرسى: تولى هذا المنصب قائد عرف باسم قائد المدينة أو المرسى المكلف بقيادة الأسطول، ومن أهم المدن التي كان لها قائد هي: قابس[6]، ووهران، وسلا، ورباط الفتح، وبجاية[7]، وطنجة[8]، ومن أهم القادة الذين تولوا هذا المنصب هم، " محمد بن القاسم الرنداحي"[9] الرنداحي"[9] قائد أسطول سبتة زمن يعقوب ابن عبد الحق، و" أبو زيد عبد الرحمن بن أبي طالب" قائد

[1]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص393.

[2]– السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص298.

[3]– نفسه، ص310.

[4]– القيروان: أسسها عقبة بن نافع قائد الجيوش الإسلامية زمن الفتح سنة 50هـ/670م، وبناها على بعد ستة ميلا من البحر المتوسط ونحو مائة ميل من تونس. ينظر: أبو العباس أحمد بن يحي البلاذري، فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع وعمر أتيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، (د،ط)، 1987، ص319.

[5]– يحي أبو زكريا ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج1، مطبعة بير فونطاطا الشرقية، الجزائر، (د،ط)، 1903، ص156-157.

[6]– قابس: بها من البربر الكثير، ويعمل فيها الحرير وبها صناعة الجلود. ينظر: إسماعيل العربي، ، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د،ط)، 1983، ص266.

[7]– بجاية: قاعة المغرب الأوسط مدينة عظيمة وهي على ضفة البحر، هي بلاد بني حماد بها جبل من الجهة الشمالية يسمى أمسيول وهو صعب المرتقى في أكنافه جملة من النبات المنتفع به في صناعة الطب. ينظر: مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص28.

[8]– إبراهيم حركات ، المرجع السابق، ص117.

[9]– ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص433.

أسطول سبتة أيام السلطان أبي الحسن[1]، "وأبو القاسم بن بنج" قائد أسطول رباط الفتح[2]، ولقد كافأ المرينيون من يخلص في خدمتهم من هؤلاء القواد بترقيته إلى منصب القيادة العليا أو منصب قائد القواد[3].

القواد[3].

د/ قائد السفينة: وضع المرينيون على كل سفينة بحرية قائد يتولى شؤونها ويسهر على حسن قيادتها، يدعى بالرئيس، أو الريس، وعند استلامه للسفينة يؤدي يمينا خاصا حيث يقسم بأن لا يتهاون بسفينته، وألا يلقيها للمهالك طالما لم يحل بها سوء، وقد تولى هذا المنصب عدة قادةعرفوا بمهارات عسكرية أهلتهم إلى قيادة هذه السفن، وكانوا من مختلف الأصول والعناصر التي كانت ضمن الجيش المريني[4].

2/ الفنون القتالية: عرف القتال البحري بفنون قتالية تمثلت في الاستعراض الأسطول، ومناوراته وخططه العسكرية: هي:

أ- استعراض الأسطول: كان للأسطول البحري المريني استعراض خاص به كما هو الحال في الجيش البري، حيث يشرف عليه السلطان المريني، والهدف من هذا الاستعراض هو التأكد من

تجهيزات الأسطول و مرا قبة سفنه وصيانة معداته[5]، وقد ورد عند صاحب فيض العباب هذا الاستعراض الاستعراض في قوله: " وصل القائد أبو القاسم بن بنج...فاستأذن السلطان أبي عنان في ترتيب الجفان

[1]- عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص345.
[2]- النميري، المصدر السابق، ص276.
[3]- محمد المنوني، ورقات عن حضارة المرينين، ص112.
[4]- سالم أبو القاسم غومة، المرجع السابق ، ص183-184.
[5]- نفسه ، ص184.

عند الابراز وحفظ مراتب القواد عند الظهور والامتياز...وأوعز أيده الله أن لا يتعدى مكانه من مصطف الجفان، ومطار الغربان، وحذت لهم حدود ومراسم... أقبلت الأجفان مالئة متسع الفضاء، جامعة مانعة، أسنيد صواريها ظاهرة العلو...مشحونة بالأبطال"[1].

ب/ المناورات البحرية: عرف الأسطول البحري المريني مناورات حربية في عرض البحر، الهدف منها وهم العدو والتدرب على فنون القتال، كما لم يكن لها وقت محدد[2]، وتشترك في هذه المناورات مختلف قطع الأسطول المريني لكي يتسنى لها ممارسة مهامها العسكرية، ويشرف على هذه المناورات السلطان المريني، ويصف لنا ابن أبي زرع في الأنيس المطرب أحد المناورات الحربية للمرينيين فيقول:" فأقبلت أساطيل المسلمين المظفرة حتى وافت حضرة أمير المسلمين يعقوب بن عبد الحق سنة 648هـ/1285م بالجزيرة فبرزت أمامه بالمرسا وهو جالس بمشورة قصره من البلد الجديد، فلعبوا أمامه في البحر وتناطحوا قدامه كفعلهم في حربهم "[3] وكذلك عندما قام السلطان أبو عنان بالإشراف على مناورة حربية للأسطول عند شاطئ بجاية، حيث لزم كل قائد مكانه من مصطف الأجفان التي كان يكسوها طلاء السواد الحالك، وقد صدحت موسيقاها، فقرأت الطبول، وعلت أصوات البوقات والأنفار، كما دوت طلقات الأنفاط[4].

[1]- النميري، المصدر السابق، ص271-272.
[2]- إبراهيم حركات ، المرجع السابق، ص118.
[3]- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص385.
[4]- محمد المنوني، ورقات عن حضارة المرينين، ص113.

ج/ الخطط الحربية: حرص المرينيون على العمل بسياسة الخطط العسكرية أثناء القتال وذلك من خلال إستراتيجية حربية الهدف منها إلحاق الهزائم والخسائر بقوات العدو، ولقد تعددت هذه الخطط في حروب الأسطول المريني[1]، منها ما يكون أثناء القتال وهي خطة الكلاليب وتتم باقتراب السفن من مراكب العدو، ومنها ما يكون في الليل وهي خروج الأسطول ليلا والهدف منها إخفاء الأسطول من أعين الأعداء، وقد استعمل المرينيون هذه الخطط في حروبهم البحرية[2]، ومن بين الخطط التي عمل بها المرينيين عند تحرك الأسطول من مكان إلى أخر يشكل صف طويل من القطع العسكرية والهدف منها عدم ترك ثغرة بين سفن الأسطول كما حدث في موقعة الملند سنة 740هـ/1339م وذلك عند عبور الأسطول المريني إلى الأندلس بعد هزيمة القشتاليين في هذه الموقعة، حيث يقول ابن خلدون عن هذه الموقعة: " ثم شرع السلطان أبو الحسن في إجازة العساكر من المتطوعة والمرتزقة، وانتظمت الأساطيل سلسلة واحدة من العدوة إلى العدوة، ولما تكاملت العساكر بالعبور أجاز هو وأسطوله مع خاصته وحشمه سنة أربعين وسبعمائة "[3].

ثالثا / أهم القواعد البحرية للأسطول:

عقب استيلاء المرينيين على سواحل المغرب الأقصى وإفريقية والأندلس، سيطروا على العديد من القواعد البحرية مثل: طنجة، سبتة، سلا، رباط الفتح، ووهران، وبجاية، والجزيرة الخضراء، وجزيرة

[1]- سالم أبو القاسم غومة، المرجع السابق ، ص.187

[2]- البارودي، المرجع السابق، ص304.

[3]- عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج7 ،ص346.

طريف...وعمدوا على إعادة بنائها وتطويرها حتى يتسنى لهم تكوين أسطول حربي قوي، ومن بين هذه القواعد مايلي:

أ/ سبتة: بعدما ضعف أمر الموحدين بالمغرب، وأخذ كل رئيس يستقل بناحيته، استطاع الفقيه أبي العباس العزفي بمساعدة قائد البحر الأندلسي أبي العباس الرنداحي أن يستقل بسبتة وأعمالها سنة 647هـ/1249م، وقد أطاعه الناس جميعا[1]، وعندما حاصرها المرينيون سنة 672هـ/1273م تم عقد صلح بينهم وبين حاكمها الأمير أبي العباس العزفي ترتب عليه خراج سنوي يؤديه العزفي مقابل احتفاظه بحكم سبتة، وبعد تعرضها للاحتلال من طرف بني الأحمر سنة 705هـ/1305م استرجعها المرينيون سنة 709هـ/1309م[2]، وبعدما أصبحت سبتة تابعة للمرينيين نالت اهتماما كبيرا من قبل سلاطينها، وذلك من خلال بناء وتطوير دار صناعتها، وأصبحت قاعدة بحرية ودارا لصناعة السفن، فمثلا نجد السلطان أبا الحسن يكلف وزيره أبا ثابت عامر ابن فتح الله السدراتي بالإشراف على تطوير دار صناعة السفن بسبتة[3].

ب/ طنجة: اعتبرت هذه المدينة من أهم المواقع الإستراتيجية ببلاد المغرب الأقصى، حيث وجد بها ميناء وقاعدة بحرية، إضافة إلى دار لصناعة السفن العسكرية[4]، ولقد كانت طنجة زمن دولة الموحدين ثغر

[1]- السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص289.
[2]- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص393.
[3]- محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص287.
[4]- سالم أبو القاسم غومة، المرجع السابق ، ص157.

العدوة ومرفأ الأساطيل، وعند سقوط دولتهم أصبحت تحت حكم العزفيين[1] بعدنا تم احتلالها سنة 665هـ/1267م فصار بذلك أبي العباس العزفي مسيطرا على السواحل الشمالية للمغرب، وفي سنة 672هـ/1273م تمكن المرينيون من السيطرة عليها، وأصبحت من أهم القواعد البحرية في تجهيز الأسطول المريني ومركز قيادته العليا[2]، ففي سنة 678هـ/1279م جهز المرينيون في طنجة أسطولا لفك الحصار القشتالي المفروض عل الجزيرة الخضراء[3].

ج/ سلا: دخلت مدينة سلا تحت سيطرة المرينيين عندما استنجد سكانها بهم نتيجة لثورة أشعلها القشتاليون بها، حيث تمكنوا من دخولها سنة 658هـ/1260م[4]، وأصبحت قاعدة بحرية تابعة لهم، ولقيت اهتماما كبيرا من طرف سلاطينها، ففي زمن يعقوب ابن عبد الحق تم إصلاح شؤونها، كما بنا بها دار للصناعة[5]، كما اهتم بها السلطان أبي عنان الذي بذل كل مافي جهده على تطويرها فأصبحت دارا للصناعة تنتج أنواعا من السفن الحربية[6]، وفي زمن السلطان أبو الحسن زود دار صناعتها بكميات كبيرة من الخشب لصناعة السفن[7].

[1]- عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص246.
[2]- عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق ،ج7، ص247.
[3]- سالم أبو القاسم غومة، المرجع السابق ، ص158.
[4]- ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص301.
[5]- الناصري، المصدر السابق،ج4، ص121.
[6]- النميري، المصدر السابق، ص201.
[7]- محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص287.

د/ رباط الفتح: حينما استعاد السلطان أبو الحسن رباط الفتح من النصارى سنة 737هـ/1333م[1]، عمل على تزويده وتحصينه وهذا لأهميته باعتباره ثغر الجهاد وبوابة الأندلس، وفي هذا السياق يورد صاحب نفح الطيب: " الجبل باب الأندلس وركاب الجهاد وحسنة بني مرين ومآثر أل يعقوب"[2]، ولقد اهتم به المرينيون وجعلوا منه مدينة عسكرية فوق الجبل يصعب حصارها، كما بنا السلطان أبا الحسن دار الصناعة لإنشاء السفن[3]، وبهذا أصبح رباط الفتح قاعدة عسكرية برية وبحرية في الوقت نفسه.

هـ/ بجاية: تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط في المنطقة الواقعة بين إفريقية والمغرب الأوسط، ونظرا لموقعها الاستراتيجي والهام، ولكونها قاعدة عسكرية تمتلك أسطولا حربيا قويا، وتوفرها على المواد اللازمة لصناعة السفن فهي تعتبر دارا لصناعة السفن، يورد صاحب الاستبصار: " كان بها بدل دار الصناعة داران "[4]، وقد اعتنى المرينيين بها منذ عهد السلطان أبي الحسن عند عزم على القضاء على الفتن الفتن التي ظهرت عند أصهاره الحفصيين، فأمر اسطوله البحري بالتوجه إلى بجاية لمضايقة بني عبد الواد بعد أن عقد قيادته للقائد محمد البطيوي[5]، فسيطر عليها وأصلح شؤونها، وهذا الاهتمام جعل من بجاية ومرساها من أهم المراسي المرينية.

[1]- الناصري، المرجع السابق، ص121.
[2]- المقري، المصدر السابق، ص408.
[3]- السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص294.
[4]- مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص130.
[5]- مزاحم علاوي الشاهري، المرجع السابق، ص40.

د/ وهران: مدينة ساحلية تقع على ضفاف البحر الأبيض المتوسط، تأسست سنة 290هـ/ 902هـ تأسست على يد بحارة أندلسيين، ويوجد بها مرسى صغير ومرسى كبير[1]، سيطر عليها المرينيون سنة 699هـ/1299م، استخدمها السلطان أبي عنان قاعدة بحرية منها تنطلق الحملات المرينية صوب المغرب الأوسط والأدنى[2].

[1]- الحميري، المصدر السابق، ص613.

[2]- سالم أبو القاسم غومة، المرجع السابق ، ص161.

الفصل الثاني:

العلاقات العسكرية المرينية مع دول المغرب والأندلس والممالك النصرانية

المبحث الأول: العلاقات العسكرية المرينية مع دول المغرب والأندلس

أولا / الدولة الزيانية (بني عبد الواد)

ثانيا / الدولة الحفصية

ثالثا / بني الأحمر بغرناطة

المبحث الثاني : العلاقات العسكرية المرينية مع المماليك الإسبانية

أولا / مملكة قشتالة

ثانيا / مملكة أراغون

ثالثا / مملكة البرتغال

تعتبر الدول كالأفراد تربطها علاقات قد تساهم في تقاربها أو تباعدها، وهذه العلاقات متعددة منها السياسية والاقتصادية والثقافية والحربية،بعد قيام الدولة المرينية كان لها مع دول بلاد المغرب والأندلس علاقات وهي: (الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى، الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط، ومملكة بني الأحمر بغرناطة)[1]، وتعد العلاقة العسكرية من أهم تلك العلاقات حيث كان للمرينيين الدور البارز فيها.

المبحث الأول: العلاقات العسكرية المرينية مع دول المغرب والأندلس

أولا / العلاقة بين المرنيين والدولة الزيانية (بني عبد الواد):

ساهمت عدة عوامل في صنع العلاقة العسكرية بين الطرفين، ومنها التنافس على رئاسة قبيلة زناتة والتي هي أصل المرينيين وبني عبد الواد[2]،إضافة إلى التنافس القائم بينهما وذلك حول بسط النفوذ على أكبر مساحة من المغرب باعتبار كل واحد منهما من ورثة الموحدين، وهذه المنافسة سرعان ما تحولت من صراع سياسي إلى عسكري بين الطرفين دام مدة طويلة[3]، ويعود تاريخ هذا التنافس إلى ما بعد هزيمة الموحدين بضواحي تلمسان عندما استولى الأمير أبي بكر المريني على مدينة فاس فتوجه في سنة 647هـ/1249م إلى فزاز[4]، وكان الأمير أبو بكر عند فتحه فاس قد استبقى من كان فيها من الجند

[1] – عبد العزيز فيلالي، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د،ط)، 2014، ص29.

[2] – مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، تق: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د،ط)، 1986م ،ص 422.

[3] – عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، دار الثقافة، بيروت،(د،ط)، 1980م، ص100.

[4] – عبد العزيز بن عبد الله، تاريخ المغرب العصر القديم والعصر الوسيط، مكتبة السلام، الدار البيضاء، (د،ت،ط)، ص135

الروم من المرتزقة الذين كانوا في خدمة الموحدين[1]، وقد طلب أهل فاس النجدة من الخليفة الموحدي المرتضى غير أن هذا الأخير عجز عن إرسال جيش لتأييد أنصاره، فأرسل إلى يغمراسن بن زيان يستنجد به على الأمير أبي بكر، ويغريه بالاستيلاء على ما استولى عليه بنو مرين، فأجاب يغمراسن الدعوة وخرج من تلمسان لعرقلة جهود أبي بكر في فاس، والتقى الجمعان بواد ايسلي[2] 647هـ- 1249م من أحواز وجدة[3]، ودارت بينهما معارك كبيرة انتهت بهزيمة بنو عبد الواد[4].

لقد كانت العلاقات بين الطرفين ذات طابع عدائي، وصلت في كثير من الأحيان إلى حد الاقتتالحيث نشبت بينهما معركة أخرى قرب وادي تلاغ 666هـ/1268م[5]، كان المتسبب فيها يغمراسن الذي استجاب لدعوة أبي دبوس ضد يعقوب بن عبد الحق المريني وكان هدف يغمراسن هو إضعاف قوة أبناء عمومته المرينيين الزناتيين مثله، الذين بسطوا سلطانهم على حوض نهرسبو وسيطروا على ممر تازا المؤدي إلى بلاده، فأخذ يشن الغارات على بلادهم، فأثار ذلك حفيظة يعقوب بن عبد الحق المريني، "فترك حصار مراكش وسير جيشنا إلى تلمسان وكان اللقاء عند واد تلاغ وهناك دارت

[1]- حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته، ج2، دار العصر الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 1992، ص18.

[2]- ايسلي: مدينة في بسيط وجدة، وبها نهر يحمل نفس الاسم، وهي على مقربة من وهران. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص52.

[3]- وجدة: مدينة ببلاد البربر بالمغرب، وهي من بناء الأفارقة، تقع في سهل فسيح على بعد أربعين ميلا جنوب البحر المتوسط محاذية لصحراء أنكاد. ينظر: الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د،ط)، 2002، ص222.

[4]- عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق، ص135.

[5]- بسام كمال عبد الرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني633هـ-962هـ/1235م-1555م، ماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس ،2002 ، ص94.

المعركة بين القبيلتين الكبيرتين الزناتيين ونزلت ببني زيان هزيمة كبرى"[1]، قتل فيها أبو حفص عمر بن يغمراسن بني زيان وكان أكبر أولاده وولي عهده، وبعد شهرين من وقعة تلاغ نهض يعقوب بن عبد الحق المريني بجيوشه نحو مراكش والتقى بأبي دبوس وقتل هذا الأخير "ودخل المرينيون مراكش يوم الأحد 19 محرم 668هـ/18 سبتمبر 1270م، وانتهت بذلك دولة الموحدين وحل محلها بنو مرين وتفرغوا للصراع مع بني زيان"[2].

وبعد معركة واد تلاغ، خضع يغمراسن إلى بني مرين وكان حاقدا عليهم، أما يعقوب بن عبد الحق وفد إليه وفد من بني الأحمر يستصرخونه أن أمر الإسلام أصبح في خطر، فمال ومن معه إلى أمر الجهاد وانتهز الفرصة ليصالح يغمراسن ليأمن جانبه، فأرسل له وفدا يبلغه بالجهاد لكن الأخير رفض بعد ما قتلوا ولده أبا حفص عمر[3]، ولما بلغ الخبر السلطان المريني خرج لقتال يغمراسن والتقى الجيشان مرة أخرى في واد إيسلي صفر 670هـ/ أغسطس 1271م، وهناك انهزم يغمراسن هزيمة لا تقل عن هزيمة تلاغ وخسر ابنا ثانيا من أبناءه وهو أبو عنان فارس ونفرا من كبار أهل بيته[4].

[1]- اسماعيل ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية ، تق: هاني سلامة، مكتبة الثقافية الدينية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2001م، ص18-19.

[2]- نقسه، ص19.

[3]- محمد الصالح قسومة وياسين اعجال، المغرب الأوسط في ظل الحروب والصراعات ما بين القرنين السابع والعاشر هجريين 07-10هـ/13-16م، مذكرة الماستر في تاريخ المغرب الوسيط والحديث، جامعة الشهيد حمه لخضار –الوادي-، 2016م-2017م، ص 35.

[4]- ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية ، ص 23.

وأمام هذه الهزائم التي لحقت بيغمراسن من قبل المرينيين، حتى أنه أوصى ابنه وولي عهده أبى سعيد عثمان بعدم التعرض لبني مرين وإبرام المعاهدات السلمية معهم[1] ، وطال الحصار الذي فرضه يعقوب بن عبد الحق على تلمسان دون أن ينال منها فقرر رفع الحصار فعادت إليغمراسن[2].

هادن أبى سعيد عثمان المرينيين بعد أبيه لعلمه أنهم يفوقوهم عدة وعتادا وبالمقابل أراد تقوية جهازه الاقتصادي والبشري ليبسط نفوذه شرقا على حساب الحفصيين وقام بتجهيز جيشه وتدعيمه حتى يستطيع فيما بعد مقابلة المرنيين بجيوش تعادل جيوشهم[3]، كما قام باتخاذ مخازن لذخيرته وعتاد جيشه في الثغور الشرقية البعيدة على العدو المريني ، هذه السياسة لأبي سعيد عثمان تمثلت بشكل أساسي في الدفاع من ناحية الغرب والرغبة في التوسع شرقا، مرض يعقوب بن عبد الحق في الجزيرة الخضراء ووقته المنية سنة 687هـ /1289م فخلفه ابنه أبو يعقوب يوسف وقد كان له ابن يسمى أبا عامر كان قد ولاه على مراكش فثار على أبيه وظاهره في ذلك وزير له يسمى ابن عطو فسار إليه أبوه وهزمه فانتهب الأمير ووزيره مال مراكش وفر إلى تلمسان 688هـ/1290م[4] فما كان من أبي سعيد عثمان إلا أن أكرمهما وأجار أبا عامر على أبيه[5] ، ثم عفى السلطان أبو يعقوب يوسف المريني عن أبيه وأعاده إلى فاس، ثم طلب إلىأبي سعيد عثمان أن يسلمه الوزير ابن عطو فرفض، فقرر السلطان المريني حصار

[1]- خالد بالعربي، الدولة الزيانية في عهد يمغمراسن، دار الالمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، ، (د،ط)،2011، ص114-115.

[2]- ابن الأحمر،تاريخ الدولة الزيانية، ص 24.

[3]- محمد الصالح قسومة وياسين اعجال، المرجع السابق، ص35

[4]- أبو القاسم سالم غومة، المرجع السابق، ص31.

[5]- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص381-382.

تلمسان حتى تقع في يده[1]، "وقد ابتنى مدينة كاملة الى جوارها وأقام عليها الحصار مئة شهر وفي سنة 702هـ/ 1302م اختط بها مسجدا ودور والمنازل والقصور والبساتين ... فصارت مدينة عظيمة إستبحر عمرانها ونفقت أسواقها ورحل إليها التجار ببضائع من جميع الافاق وسماها المنصورة "[2]، وقد استمر الحصار إلىإن هلك أبو يعقوب يوسف عام 706هـ/ 1337م، امتدالحصار ثمانية أعوام وأربعة أشهر(698هـ706هـ/1299م-1306م)[3]، ولقد كان حصارا لا يضاهيه حصار في التاريخ الإسلامي[4] اضطر فيه أهل تلمسان بعد ان نالهم الجوع الى اكل الكلاب والقطط[5]، ثم "اكتسح السلطان المريني أبو سعيد دولة بن عبد الواد واحتلها سنة 737هـ/1336م"[6].

خلال هذه الفترة وصل السلطان المريني أبو الحسن بتلمسان إلى ذروة غناها،فأحيا مدينة المنصورة التي كان جده قد بناها وصار المغربين الأوسطوالأدنى تحت لوائه[7]، ففي الوقت الذي كان فيه السلطان أبو الحسن يستقبل سفري قشتالة ومالي كان هناك أعداء من العرب يكيدون له انقلابا بتواطؤ منالأميران أبو ثابت وأبو سعيد، فقد أشيع مقتل السلطان أبي الحسن هذا ما دفع ابنه أبي عنان مغادرة تلمسان نحو فاس، كما كان أبو عنان ابن أبي الحسن المريني صاحب أطماع مثل أبيه على إقليم تلمسان فشرع

[1]- ابن الأحمر،تاريخ الدولة الزيانية، ص26-28.

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 256.

[3]- أبو القاسم سالم غومة، المرجع السابق ،ص32

[4]- حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته، ص 133.

[5]- ابن الأحمر،تاريخ الدولة الزيانية، ص 30.

[6]- أبي العباس أحمد الخطيب ابن قنفد القسنطيني، أنس الفقير وعز الحقير، تح: محمد الفاسي وأودلف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، (د،ط)، 1965، ص70.

[7]- محمد عمر الطمار، تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر، المدرسة الوطنية للكتاب، الجزائر،ط1، 1984م ، ص 220.

بغزوه والتقى بأبي سعيد الذي استعد لملاقاته في معركة بوجدة على ارض المغرب بواد القصر الكبير في 754هـ/ 1353م انتهت بدخول المرنيين إلى تلمسان ونفذ أبو عنان القتل في حق أبي ثابت[1]، وبهذه الواقعة ضعفت دولة بني عبد الواد ورجعت السلطة لبني مرين[2]، حيث انطلق أبو عنان بن أبي الحسن في طموحه للاستيلاء على تلمسان لكن ملكه لم يدم طويلا نتيجة انقلاب أهلها عليه وعلى طاعته[3]، وتمكنوا من إفشال مشروعه في توحيد المغرب فسقطت بذلك هيبة المرينيين[4]، تمكن أبوحمو موسى الثاني من طردهم سنة 757هـ/1359موأعاد ترميم الدولة وسماها الدولة الزيانية[5]ودعم سلطته واحتل وهران عام 759هـ/1361م، والجزائر وبلاد القبائل[6]، وبدأ عهده بالنشاط العسكري الذي دام أكثر من ثلاثين سنة قضاه في التعمير والبناء ومواجهة الأعداء والتصدي لهم للحفاظ على وحدة تراب المغرب الأوسط لكنه اضطر خلال فترة حكمه للخروج من البلاد رفقة أهله نحو الصحراء نتيجة المد المريني المتواصل على المنطقة[7].

[1]- يحي بوعزيز، المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد، مجلة الأصالة، العدد26، الجزائر، 1975، ص 18-19.

[2]- نفسه، ص 19.

[3]- محمد عمر الطمار، المرجع السابق، ص 138.

[4]- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، دار النشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002، ص 53.

[5]- نفسه، ص 55.

[6]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 18-19.

[7]- مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال السياسية، ج1، منشورات الحضارة، الجزائر، (د،ط)، 2009، ص 14.

بعد مقتل أبو حمو الثاني وفي عهد أبو تاشفين الثاني أصبح الزيانيون يخضعون مباشرة للنفوذالمريني وأصبحت مساجد تلمسان تخطب لهم، كما أصبح كل سنة يقدم مقدار من المال للجيش المريني[1]، وبهذا تمكن المرينيون من التدخل في شؤون البيت الزياني وأصبحوا يطيحون بمن يشاءون ويوالون عرش تلمسان من يشاءون، في هذه الفترة كانت دولة بني زيان ضعيفة جدا لأن حكامها نصبوا بسيوف مرينية ومن جهة أخرى انتشار الفوضى السياسية والفتن الداخلية التي جعلتها تفقد الكثير من الأقاليم والمناطق ومن امثلةذلك التدخل المريني في الشأن الزيانيكعزلهم أبي محمد عبد الله و إلقاء القبض عليه وزج به في سجن بفاس وجعلوا مكانه أبا عبد الله محمد المعروف بابن خولة سنة 804هـ/1403م[2] الذي تولى حكم المغرب تحت لواء بني مرين ما يقارب 09 سنوات إلىآن توفي سنة 813هـ/1411 م[3]. إن العلاقة الحربية بين الدولتين لم تكن كلها نزاعات وحروب بل تخللتها فترات سلمية تم تبادل فيها الهدايا والسفارات، ففي سنة 762هـ/1390م أرسل السلطان أبو حمو ابنه أبا تاشفين والشيخ أبي موسى عمران بن موسى أبرز مشايخ بني عبد الواد ومعهم هدايا إلى نظيره المريني السلطان أبا سالم[4]، وكذلك بعث السلطان المريني أبو زيان بن أبي عبد الرحمن بن أبي الحسن سنة 764هـ/1362م هدية إلى أمير بني عبد الواد أبي تاشفين[5].

[1] – محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح: محمود أغا بوعياد، وزارة الثقافة، الجزائر، (د،ط)، 2011، ص181 .

[2] – ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية، ص 60

[3] – التنسي، المصدر نفسه، ص 234.

[4] – الناصري، المرجع السابق، ص36.

[5] – يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص313.

ثانيا / العلاقة بين المرينيين والدولة الحفصية :

كانت علاقة المرينيين ببني حفص علاقة تتحكم فيها ظروف تطور الدولة المرينية، ومن ثم مرت هذه العلاقات بمراحل لكل منها أهداف سعى المرينيون لتحقيقها، خلال ظهور المرينيين على مسرح الأحداث وبداية تأسيسهم لدولتهم، أعلن المرينيون تبعيتهم لبني حفص[1]، فدولة بني مرين في هذه الفترة كانت لا تزال في إرساء لدعائم وقواعد الملك بينما دولة بني حفص قد استقرت بتونس وتوالت عليها البيعات من عدد من المدن سوءا بالمغرب أو الأندلس[2]، حيث قام الأمير أبي بكر بن عبد الحق بالدعوة لبيعة الحفصيين وكانت بداية ذلك سنة 646هـ /1248م[3]، وهنا بدأت تبرز العلاقة بين الطرفين ثم تطورت من جانب الحفصيين عندما قدموا المساعدات العسكرية لحلفائهم المرينيين، إذ كان من الطبيعي أن يبحث بنو مرين عن حليف لهم ضد الخلافة الموحدية، وأن يجدوا أكثر استجابة لذلك عند بني حفص أول المنفصلين عن تلك الخلافة ، وأكثر المستولين على أجزاء من تركتها[4].

عند حصار يعقوب بن عبد الحق لمراكش سنة 665هـ/1266م أرسل للسلطان الحفصي طلب منه يد المساعدة وإعانته على فتحها وأرفق طلبه مع وفد رفيع[5]، ولقد رد السلطان الحفصي المستنصر بسفارة

[1]- محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 211.

[2]- عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، مج7- عهد بني مرين والوطاسيين-، مطابع فضالة، المحمدية، (د،ط)، 1986، ص23.

[3]-سالم أبو القاسم غومة، المرجع السابق، ص 13

[4]- محمد العروسي المطوي، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في الغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د،ط)، 1986، ص.

[5]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص240.

مماثلة سنة 669هـ/1270م ، وعلى هذا النهج سار الواثق بعد وفاة أبيه المستنصر من أجل توطيد علاقته بالمرينين سواء بالسفارات أو المساعدات الحربية[1]، ومثال على ذلك ما قام به السلطان المريني يوسف بن يعقوب بطلب المساعدة من الأسطول الحفصي للإغارة على القواعد البحرية التابعة لبني زيان على ساحل البحر المتوسط مثل وهران، هذه المساعدات والسفارات المتبادلة كان لها اثر في تقريب وجهات النظر بين الطرفين وإظهار المولاة والتقارب بينهما في عدة أهداف[2].

ظل المرينيون خاضعين لهذه التبعية حتى بعد فتحهم لمراكش وإسقاط الموحدين، يروي لنا الزركشي أنه في سنة " ثمان وستين وستمائة قرئت بيعة صاحب المغرب الأقصى الأمير أبي يوسف يعقوب ابن عبد الحق على المولى المستنصر"[3]، وقد حرص المرينيون على إظهار أن تبعيتهم لبني حفص لم تكن تتعدى مجرد التبعية الاسمية[4]، لأن العلاقة بينهما كانت مبنية على المصالح وهذا ما يتأكد في دعوة عثمان ابن سباع بن دريد أمير بجاية المعارض للحفصيين الذي ثار عليهم بعد أن لاذ بالفرار عند المرينيين بالاستيلاء على بجاية، وقد استجاب لذلك السلطان يوسف بن يعقوب، وكانت هذه الحادثة نهاية تبعية المرينيين الاسمية لبني حفص[5].

بعد ذلك أصبحت الدولة الحفصية تعاني من الفتن الداخلية حيث شهدت تدخل بني عبد الواد في شؤونها وسيطرتهم على العاصمة تونس مما أدى إلى هروب السلطان الحفصي أبي يحي إلى السلطان المريني

[1]- سالم أبو القاسم غومة، المرجع السابق، ص34.
[2]- محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 213.
[3]- الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، (د،ط)، 2002، ص39.
[4]- محمد عيسى الحريري، المرجع نفسه، ص 212.
[5]- نفسه، ص212.

السلطان أبي سعيد عثمان المريني في طلب المساعدة لدفع خطر بن عبد الواد الذين نصبوا على ملك الحفصيين محمد بن عمران أحد عملائهم[1]، فرد عليه أبي سعيد بقوله: " والله لقد أكبر قومنا قصدك وموصلك والله لأبذلن في مظاهرتكم مالي وقومي ونفسي ولأسيرن بعسكري إلى تلمسان فأنزلها"[2]، وسير أبو سعيد جيشا استعاد به للحفصيين ملكهم بتونسوكان ذلك في سنة 730هـ/1329م ، وقد وجد أبوسعيد المريني في هذا التقارب بين الدولتين فرصة لتقوية العلاقات بينهما فأرسل في خطبة ابن السلطان الحفصي أبي يحي لولد الأميرأبي حفص، وقد ربطت علاقة المصاهرة بين الدولتين المرينية والحفصية برباط قوي ومتين ودليل ذلك أن السلطان الحفصي آبا يحي جعل السلطان أبا الحسن في منزله الوصي على العرش الحفصي بعد وفاته، " وقد تم المصاهرة بينهم من زواج الأمير أبي الحسن ابن السلطان المريني أبي سعيد من فاطمة ابنة السلطان الحفصي أبي بكر"[3].

ظلت العلاقة السياسية موصولة بين الطرفين تدعمهما المصاهرة إلى أن توفيت فاطمة الحفصية زوجة السلطان المرني أبي الحسن في موقعه طريف[4] سنة 741هـ/1340م بين المرينيين والقشتاليين حيث فسدت العلاقة الحفصية المرينية، واستمرت على هذا الحال حتى سنة 746هـ/1345م حيث حاول فيها أبو الحسن مصاهرة الحفصيين مرة ثانية هذه المرة لم يوافق السلطان الحفصي بسرعة، ولكن في الأخير وافق السلطان الحفصي على مصاهرة أبالحسن وأرسلت العروس من تونس مع وفد المريني سنة

[1]- محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 213.

[2]- الزركشي، المصدر السابق، ص68.

[3]- نفسه ، ص76

[4]- طريف: جزيرة بها مدينة صغيرة تقع على البحر الشامي المتوسط ويشقها نهر صغير ومن طريف إلى الجزيرة الخضراء 18 ميل سميت بهذا الاسم نسبة إلى القائد الطريف المولى بن نصير (ت97هـ-716م) الدي نزل بها أول الفتح. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 392.

747هـ/1376م، ولكن قبل الوصول العروس إلى السلطان المريني أبو الحسن توفي أبوها السلطان الحفصي أبي بكر،فتح ذلك صراع على الحكم في البيت الحفصي أدى ذلك إلى التدخل المريني مما أدى إلى تدهور العلاقات بين الدولتين[1]، ومنذ تدخل المرينيين في شؤون الدولة الحفصية أصبحت العلاقة السياسية تتصاعد وتحولت إلى عداء بين الدولتين ولا نستبعد أن بني زيان لهم دور في تغذية حركات المعارضة الحفصية ضد المرينين، كما انه في المقابل لم يعد سلاطين بني مرين ينظرون إلى الحفصيين على أنهم أصهار أو طرف مؤيد لهم بل نظروا إلى إفريقية كجزء من دولتهم، والواجب استرجاعها إلى طاعتهم وهذا ما سار عليه السلطان أبي عنان بعد وفاة أبيه سنة 749هـ/1348م حيث قام بتجهيز جيش توجه به إلى إفريقية سيطر على بجاية[2]، وقد تم الاحتلال المريني لإفريقية على

فترتين، الأولى كانت سنة (748هـ/1347م) إلى سنة (750هـ/1349م) خلال عهد السلطان أبي الحسن، والثانية من سنة (753هـ/1352م) إلى سنة (761هـ/1359م) خلال عهد السلطان أبي عنان، وبوفاة أبي عنان وانتقال الدولة المرينية إلى عصر نفوذ الوزراء دخلت العلاقات المرينية الحفصية مرحلة جديدة تختلف عما كانت عليه في السابق[3].

أصبحت العلاقات بين المرينيين والحفصيين تسير في اتجاه جديد يقوم على الود المتبادل بين الدولتين، إذ ساعد على ذلك الخلافات الحادة بين أبناء البيت المريني، والصراع للوصول إلى العرش، الأمر الذي

[1]- سالم أبو القاسم غومة، العلاقة السياسية وأثرها الحربي بين الدولة المرينية ودولتي الزيانيين والحفصيين ببلاد المغرب في العصر الوسيط الإسلامي، مجلة الجامعة، العدد 18، 2016، جامعة الجبل الغربي، ليبيا، ص47.

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 383.

[3]- محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص214.

أدى بالحفصيين إلى استرجاع أملاكهم بإفريقية، وبدؤوا صفحة جديدة في علاقتهم مع المرينيين[1]، بحيث شهدت العلاقة بين الدولتين سنة 761هـ/1359م نوعا التحسن، وذلك عند قيام السلطان المريني أبي سالم إبراهيم بإعادة السلطان الحفصي أبي العباس أحمد من المنفى وتسليمه مقاليد الحكم بتونس[2]، وظلت علاقات الولاء تحكم جو العلاقات بين الدولتين حتى نهاية حكم المرينيين بالمغرب ففي سنة " 874هـ/1459م أرسل السلطان عبد الحق المريني – أخر سلاطين بني مرين – هدية عظيمة إلى السلطان الحفصي، وكان الرسول المريني الذي يحمل هذه الهدية أحمد البنزرتي، وقد أنزل الحفصيون هذا الرسول بدار عظيمة، وأجريت له الأرزاق إلى أن أدخل بهديته إلى السلطان الحفصي "[3].

[1] – محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص214.

[2] – ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح: محمد شاذلي ومحمد تركي، الدار التونسية للنشر، تونس، (د،ط)، 1968، ص134.

[3] – الزركشي، المصدر السابق، ص150.

ثالثا / علاقة المرينيين مع بني الأحمر بغرناطة:

بدأت العلاقة تبرز بين المرينيين وبني الأحمر[1] عقب ضعف دولة الموحدين، حيث تعرض الأندلس لحملة صليبية قوية بزعامة مملكة قشتالة، التي بدأت تضم أراضي الأندلس لمملكتها، الأمر الذي أدى إلى طلب أمير بني الأحمر محمد الثاني الفقيه النجدة من المرينيين زمن السلطان يعقوب بن عبد الحق سنة 672هـ/1273م[2]، فأخذت دولة بني مرين تعتمد سياسة في التعامل مع مملكة غرناطة[3] مستغلين كافة الفرص لتوجيه الحملات العسكرية اتجاه الأندلس لإنجادها وحمايتها[4]، مستحدثين بذلك خطة مشيخة الغزاة، وتطبيقا لسنة الجهاد في سبيل الله، واعتبر المرينيين الاعتداء على الأندلس هو اعتداء على المغرب مقتنعين أن العدو لايفرق في سياسته العدوانية بين البلدين، إلا أن ذلك لم يلقي الصدى المطلوب لدى غرناطة، فتراوحت سياستها في معظم الأحيان مابين التعاون مع المرينيين للدفاع عن كيان المملكة، ومابين التوجس في نواياهم والتدخل في شؤونهم، ومحالفة النصارى ضد بني مرين[5].

[1]- ينتسبون إلى محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسين بن نصر بن قيس الأنصاري الخزرجي من ولد سعد بن عبادة الخزرجي سيد الأنصار، استقر سلفه عند الفتح الأول بقرية من قرى شرق الأندلس تعرف بقرية الخزرج وكان ظهوره عندما اضطربت أمور الأندلس وضعفت قوتها وتشاغل بفتن العدوة المغربية أمراؤها ببلدة أرجونة. ينظر: ابن الخطيب، رقم الحلل في نظم الدول، ص115.

[2]- سالم أبو القاسم غومة، تاريخ المغرب وحضارته، ص40-41.

[3]- ضمت مملكة غرناطة ثلاث ولايات كبرى: ولايات غرناطة في الوسط وفيها العاصمة غرناطة، ولاية المرية في الشرق، وولاية مالقة في الجنوب و الغرب. ينظر: عبد الرحمن علي حجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق – بيروت ،ط2، 1981 ،ص518.

[4]- عامر أحمد عبد الله حسن، دولة بني مرين تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في إسبانيا، أطروحة ماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2003، ص123.

[5]- نفسه، ص124.

عندما عبر السلطان المريني إلى الأندلس اجتمع بمحمد الفقيه ابن الأحمر، والذي اصطحب معه حاكم مالقة أبا محمد عبد الله بن أشقيلولة، غير أن شكوكا راودت ابن الأحمر مفادها أن هناك تحالفا سريا بين المرينيين وابن أشقيلولة، وجاء في مخيلته ما لقاه المعتمد ابن عباد وغيره من ملوك الطوائف على يد المرابطين زمن يوسف ابن تاشفين سنة 500هـ/1106م[1]، لذا فضل ألا يشترك في دعم الجيش المريني الذي سيحارب ألفونسو العاشر بل تمنى فشل المرينيين في مهمتهم، وسار السلطان يعقوب بن عبد الحق مع ابن أشقيلولة في خطتهم في صد الخطر القشتالي بعد أن تمكنت الجيوش الإسلامية من الوصول إلى إشبيلية حاضرة مملكة قشتالة[2]، وكان لهذا الانتصار دور في تعزيز التواجد المريني في القواعد الأندلسية الجنوبية، كجبل طارق والجزيرة الخضراء ورندة وطريف، واتخاذها رأس جسر للتدخل المريني وقت الجهاد[3].

حاول ابن الأحمر أجراء اتصالات متعددة للتحالف مع القشتاليين نتيجة لمخاوفه من أطماع المرينيين وبني أشقيلولة في الأندلس لكنها باءت بالفشل، الأمر الذي أدى به إلى إرسال مبادرة تهنئة للسلطان يعقوب بن الحق على النصر الذي حققه، وهذا ما حد غضب السلطان المريني وساهم في تحسين العلاقة بين الدولتين[4].

[1] _ ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، مج2، تح:عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1973، ص116.
[2] - ابن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة،ج1، ص139.
[3] - المقري، المصدر السابق، ج6، ص119.
[4] - ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص 143-157.

لما تولى السلطان يوسف بن يعقوب ابن عبد الحق الحكم حاول أتيسير على نهجه أبيه في توطيد العلاقة مع بني الأحمر، فتنازل لهم عن جميع ما يملكه من مدن أندلسية، وقام بترحيل بني أشقيلولة منافسي بني الأحمر من الأندلس إلى شمال المغرب الأقصى، وأعطاهم مدينة القصر الكبير قصر كتامة، وتولى المرينيون إدارة أملاكهم[1] بالأندلس، ورغم هذه التنازلات الكبيرة التي قدمها أبي يعقوب يوسف المريني لمملكة غرناطة إلا أن ابن الأحمر تحالف من جديد مع ملك قشتالة سانشو ضد بني مرين مما أدى الى ضياع طريف وستة من الحصون التي كان يملكها، كما أدرك محمد الفقيه خطأ سياسته اتجاه المرينيين فعاد يطلب ودهم والصلح معهم فوافق المرينيين على ذالك وعقدوا الصلح معه[2].

استمرت العلاقات الودية بين المرينيين وبني الأحمر حتى وفاة الأمير محمد الفقيه سنة 701هـ/1301م، وخلال ولاية أبي عبد الله المخلوع تحالف مع القشتاليين وأعلن عداءه مما أدى إلى فتور العلاقات بين الدولتين من جديد[3]، حتى اعتلاء السلطان أبي الحسن المريني الحكم سنة 732هـ/1331م الذي رد علاقته مع ملك بني الأحمر محمد ابن إسماعيل مقابل قتله شيوخ الغزاة المعارضين للدولة المرينية، وهذا ثمن يدفعه لتحسين العلاقات مع المرينيين، وتعتبر حادثة مشيخة الغزاة من أهم الأحداث التي ساهمت في توطيد العلاقات بين الدولتين[4]. وفي زمن السلطان ابي عنان اقتصرت

[1]- سالم أبو القاسم غومة، تاريخ المغرب وحضارته ، ص44.

[2]- محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص229.

[3]- نفسه، 230.

[4]- ابن الخطيب، كناسة الدكان، ص27.

العلاقات بين المرينيين وبني الأحمر على العلاقات الدبلوماسية فقط، انحصرت في تبادل الرسائل والسفارات بينهم، وقد كتب أكثر هذه الرسائل الكاتب والوزير المشهور لسان الدين بن الخطيب[1].

لما بدأ الضعف يتخلل الدولة المرينية بعد وفاة السلطان أبي عنان سنة 759هـ/1385م، عاود بني الأحمر مساندة جبهات المعارضة المرينية محاولة التدخل في الشؤون الداخلية للدولة، وإيواء المعارضين لها مما أدى ببني الأحمر بالتدخل العسكري وذلك عند حصارهم لمدينة سبتة، وهذا ما أدى إلى استفحال توغلهم في دواليب الحكم المريني، فأصبحوا ينصبون ويعزلون من يشاءؤن من سلاطين المرينيين كأنه ملكهم[2]، يقول ابن خلدون في ذلك: " وأصبح المغرب كأنه من بعض أعمال الأندلس "[3]، وتعتبر محاولة السلطان المريني أبي العباس أحمد أخذ قرارات مستقلة دون الرجوع لبني الأحمر، مثل تعين وزراء دولته كان مصيره العزل وإرساله إلى الأندلس، وتولية موسى ابن أبي عنان مكانه (786-788هـ/1384-1386م) واستوزروا له مسعود بن ماساي، هذا الأخير الذي حاول القيام بثورة ضد تدخلات بني الأحمر، عزل كذلك هو والسلطان موسى، وقاموا بإرجاع أبي العباس أحمد لحكم الدولة المرينية سنة (789-796هـ/1387/1394)، وهذا كله انعكس على عدم رضا بني مرين عن تدخلات بني الأحمر في دولتهم، مما ترتب عليه اضمحلال العلاقة بين الدولتين[4].

[1]- محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص230.

[2]- سالم أبو القاسم غومة، تاريخ المغرب وحضارته، ص 50-51.

[3]- عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص453.

[4]- سالم أبو القاسم غومة، تاريخ المغرب وحضارته ، ص52.

المبحث الثاني : العلاقة العسكرية المرينية مع المماليك الإسبانية

تعرضت اسبانيا خلال القرن الثاني عشر الميلادي إلى انقسامات، تمخض عنها ظهور دويلات شأنها شأن الأندلس خلال القرن الحادي عشر التي ظهرت بها دويلات الطوائف، إلا أن أبرز الممالك النصرانية التي ظهرت على مسرح الأحداث أيام الدولة المرينية هي : قشتالة[1]، أراجون[2]، البرتغال[3]، من خلال احتكاكها بالدولة المرينية مما نتج عنها علاقات اتسمت بالحروب أحيانا وبالسلم أحيانا أخرى.

أولا / العلاقة المرينية مع مملكة قشتالة:

كان أول صدام بين الدولة المرينية ومملكة قشتالة بعد قيام ألفونسو العاشر ملك قشتالة بغارة على سواحل المغرب الأقصى بمدينة سلاسنة 658هـ/1260م، بعد اتفاق مع أميرها المريني عبد الرحمان بن عبد الله المناهض للسلطان يعقوب بن عبد الحق حيث قام بمحاصرتها لمدة ثمانية أيام مما أجبر ملك قشتالة على الانسحاب في الثالث عشر شوال من نفس السنة[4]،بعد فشل القشتاليون بغاراتهم على سواحل المغرب الأقصى، رجعوا إلى الأندلس وأخذوا في مضايقة بني الأحمر بغرناطة،الأمر الذي أدى ببني

[1]- قشتالة: عمل من الأعمال الأندلسية قاعدته قشتالة، سمي العمل بها، وقالوا: ما خلف الجبل المسمى الشارات في جهة الجنوب يسمى اشبانيا، وما خلف الجبل من جهة الشمال يسمى قشتالة. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص483.

[2]- أراجون: تعتبر المملكة الثانية من حيث القوة في شبه الجزيرة الأيبيرية، وهي تمتد على الجزء الشمالي الشرقي منها، ولها عدة سواحل على البحر المتوسط. ينظر: سالم أبو القاسم غومة، تاريخ المغرب وحضارته، ص59.

[3]- البرتغال: تقع في القسم الغربي من شبه الجزيرة الأيبيرية، تطل بسواحلها على المحيط الأطلنطي، تعتبر ثالث قوة في شبه الجزيرة توسعت على حساب أراضي المسلمين المجاورين لها من ناحية الجنوب. ينظر: عبد الله عنان، المرجع السابق، ص169.

[4]- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص418-421.

الأحمر الاستنجاد بالمرينيين، فأرسلوا إليهم جيشا قوامه ثلاثة ألاف بين فارسوراجل[1]، وتمكن هذا الجيش من التوغل في الأراضي القشتالية والوصول إلى عاصمتهاشريش[2]، وكان رد فعل القشتالين أنهم عاودوا غاراتهم على السواحل المغرب الأقصسنة 668هـ/1269م[3].

أثناء مضايقات القشتاليين لمسلمي الأندلس وخاصة غرناطة، واستغاثة ملكها الشيخ محمد بالمرينيين،عزم الأمير المريني أبو زيان ابن يعقوب ابن عبد الحق العبور إلى الأندلس في حملة عسكرية معظمها من القبائل العربية والمغربية وكان ذلك في صفر سنة 673هـ/1275م،فشنوا هجوما على القرى المحيطة بشريش فغنم منها ثم رجع إلى الجزيرة الخضراء[4]،كما قام أبو يوسف بغزوة نحو إشبيلية،حيث أغار على أحوازها وطاف حول أسوارها إلى أن قدم فصل الشتاء، حيث تراجع إلى الجزيرة الخضراء وعاد منها إلى فاس سنة 674هـ/1276م[5].

لم يكتفي المرينيون بما حققوه من انتصارات على مملكة قشتالة، فعاودوا الغزو من جديد وبدأوا في استنفار القبائل المغربية والعربية للجهاد، وقاموا بتجهيز جيش كبير من مختلف العناصر المقاتلة سواء كانت نظامية أو متطوعة، وعند جازوهم إلى الأندلسسنة 676هـ/1377م انضم إليهم بني أشقيلولة[6].

---

[1]- ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص98 .

[2]- شريش: من كورة شذونة وهي على مقربة من البحر بينها وبين قشتالة خمس وعشرون ميلا. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص340.

[3]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص 121.

[4]- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص313.

[5]- نفسه، ص321

[6]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص250.

الذين أعلنوا بيعتهم لأبي يوسف يعقوب ووضعوا أنفسهم تحت تصرفه[1]،فالتقى الفريقان عند الوادي الكبير ودارت بينهما معركة كبيرة انتهت بالصلح بين الطرفين[2]، ومن خلال هذه العمليات العسكرية التي قام بها المرينيين والتي أسفرت على نتائج سياسية كان لها أثر على الوجود الإسلامي في أخر ما تبقا من الأندلس، إذْ تعزز الاستقلال الغرناطي وأصبح في مأمن من الخطر النصراني.

إن الانتصارات الجسيمة التي حققها المرينيون لم تلقى صدى إيجابيا لدى البلاد الغرناطي وذلك "أن محمد الفقيه بن الأحمر توجس خيفة من نوايا بن مرين أن يغلبوه على بلاده كما فعل يوسف بن تاشفين مع المعتمد بن عباد وغيره من ملوك الطوائف"[3]، وكرد من الجانب الغرناطي "قام بن الأحمر بالتردد إلى ملك قشتالة ألفونسو العاشر أظهر رغبته في التعاون معه لمواجهة بني مرين وبني أشقيلولة معا، فأرسل رأس القائد القشتالي دون نونيو دي لارا محضبا بالطيب"[4]، حيث ازدادت العلاقات بين السلطان يعقوب ومحمد الفقيه سوءا، وخصوصاعندما عبر بن أشقيلولة إلى المغرب بعد وفاة والده عبد الله سنة678هـ/1277م متنازلا عن مالقة للسلطان المريني وقال له إنني عجزت عن ضبطها[5]، فبعث السلطان يعقوب ولده الأمير أبا زيان لاستلامها منه، رغم محاولة محمد الفقيه بن الأحمر استعادتها إلا أنه فشل في تحقيق ذلك[6].

[1]- منصوري عبد القادر، جهاد المرينيين في الأندلس، مذكرة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون- تيارت-، 2014-2015، ص53.

[2]- الناصري، المصدر السابق، ج4، ص52.

[3]- المقري، المصدر السابق ،ج6،ص119

[4]- ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص181

[5]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص197

[6]- ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة،ج1، ص565

أدركت قشتالة خطورة الموقف من خلال القوة العسكرية المرينية التي فرضتها في بلاد الأندلس لذلك شكلوا حلفا مع مملكة أرغون ومملكة غرناطة واستطاع كل من سانشو الرابع وخايمي الثاني ملك أرغون إقناع سلطان غرناطة بضرورة احتلالهما بصفة مؤقتة لبعض قواعد المضيق مثل طريف والجزيرة الخضراء التي كانت في يد المرينيين[1]، وكان الهدف من هذا الحلف ضرب القواعد المرينية التي تشكل نقاط إمداد جيوشها أثناء تواجدها في الأندلس، فبدؤوا بمحاصرة الجزيرة الخضراء التي تعتبر أولى هذه القواعد سنة 677هـ/1279م[2].

سارع المرينيين عند سماعهم بخبر الحلف بتجهيز الأساطيل العسكريةبمختلف المدن المغربية وبالقرب من الجزيرة فالتقت القوى البحريةالمرينية مع نظيرتها للحلف النصراني، انتهت هذه المعركة بهزيمة فادحة للنصارى أمام الأسطول المغربي وكان ذلك سنة 678هـ/1279م[3]، حاول المرينيين تنويع سياستهم العسكرية بعد هذه المعركة ضد قشتالة وذلك باستغلالهملأوضاعها الداخلية، وذلك عندما قام الأمير سانشو بالانقلاب على حكم أبيه ألفونسو العاشر بمساعدة ملك أراغون بيدرو الثالث وملك البرتغال دون ديونيس، وملك بني الأحمر محمد الثاني، فاستنجد الملك المخلوع بالمرينيين في استعادة عرشه وقد اشترطوا عليه أن يبقي تاجه رهينة عندهم مقابل مساعدته، فوجه الجيش المريني ضربة قوية لمملكة قشتالة سنة 681هـ/1282م[4].

[1]- أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د،ت،ط)، ص404

[2]- سالم أبو القاسم غومة، تاريخ وحضارته، ص55

[3]- أحمد مختار العبادي، المرجع نفسه، ص404

[4]- البارودي، المرجع السابق، ص121

بعد وفاة ألفونسو العاشر سنة 683هـ/1284م كثف المرينيون من ضرباتهم العسكرية على قشتالة، حيث تم تجهيز جيش للتوجه إلى الأندلس، فبدأت العمليات العسكرية المرينية وانتشرت السرايا في محيط مدينة شريش، وتم غزو اشبيلية وقرمونة، وكان هذا سنة 684هـ/1285م[1]، أدت هذه الغارات إلى أضرار اقتصادية كبيرة بقشتالة مما جعل سانشو الرابع يحس بخطورة ما يواجهه لذا طلب الصلح مع المرينيين، وكانت بنوده مذلة له[2].

عندما تولى يوسف بن يعقوب حكم الدولة المرينية حاول تجديد حركة الجهاد المريني في الأندلس، وذلك بازالة ما في نفس سلطان غرناطة من شكوك حول الوجود المريني في الأندلس، وبعد عقد اجتماع بينهما اتفقا على احتفاظ المرينيين بمناطق محدودة بالأندلس لضروريات جهادية وعمليات عسكرية محظة، في مقابل ذلك قام ملك قشتالة سانشو الرابع بنقض الاتفاقية المبرمة مع السلطان المريني يعقوب سنة 684م/1285مفاعلان يوسف بن يعقوب الجهاد بالأندلس وأوعز إلى قائد المسالح المرينية في الأندلس بالهجوم على مدينة شريش الواقعة تحت السيادة الاسبانية محققا بعض الانتصارات الجزئية[3].

عاد ابن الأحمر بعد ذلك إلى التحالف مع القشتاليين لانتزاع طريف من أيدي المرينيين، وتكفل بامدادهم بالدعم إلىأن سقطت طريف بأيدي الاسبان والغرناطيين سنة 691هـ/1291م بعد حصار دام خمسة شهور[4].

[1] – سالم أبو القاسم غومة، تاريخ المغرب وحضارته، ص55.

[2] – نفسه، ص56.

[3] – منصوري عبد القادر، المرجع السابق، ص49.

[4] – ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص380.

أدرك محمد الفقيه سلطان غرناطة خطأ سياسته اتجاه بني مرين، وذلك بعد رفض سانشو ملك قشتالة تسليمه طريف بعد أن استولى عليها، فعاد ابن الأحمر إلى بني مرين يطلب العفو والصفح، ولم يتردد المرينيون في عقد صلح معهأ واستمرت العلاقات ودية بينهما حتى وفاة محمد الفقهيه سنة 701هـ/1301م[1]، وفي سنة 740هـ/1339م بدأت العمليات العسكرية المرينية ضد قشتالة بشكل مباشر وذلك لكسر الطوق الذي يفرضه الحلف النصراني على مضيق جبل طارق، حيث قام السلطان أبو الحسن بتجهيز أساطيل تجاوزت قطعها المائة سفينة، وولى عليها محمد بن علي العزفي، فدارت بينهما معركة كبيرة سميت بموقعة الملند سنة 741هـ/1340م[2].

شهدت العلاقة العسكرية المرينية مع قشتالة نوعا من الود والصداقة في سنة 759هـ/1358م، عندما تولى السلطان أبي سالم إبراهيم عرش الدولة المرينية، فقد كان لبدرو الأول دور بارز في مساعدته في الوصول للحكم و ذلك بعد وفاة السلطان أبي عنان سنة 760هـ/1359م[3]، ومنذ تلك الفترة لم تذكر المصادر إلى أي علاقات عسكرية بين الدولة المرينية ومملكة قشتالة[4].

[1]- منصوري عبد القادر، المرجع السابق، ص50.

[2]- الناصري، المرجع السابق، ص134.

[3]_ ابن خلدون، المصدر السابق، ص402.

[4] - سالم أبو القاسم غومة، تاريخ المغرب وحضارته، ص 59.

ثانيا / العلاقة المرينية مع مملكة أراغون:

اتسمت العلاقات بين الدولة المرينية ومملكة أرغون بالود تارة والتوتر تارة أخرى، عكس ما كانت عليه مع مملكة قشتالة، التي عرفت علاقتها مع المرينيين صراعا طويلا، فمملكة أراغون شهدت ثورات وفتن داخلية حول وراثة العرش وغيرها شغلتها عن محيطها الخارجي[1]، فبعد تولي الملك بيدور الثاني سدة الحكم نظم شؤون مملكته وحارب الأشراف والملاحدة، وأعدد الاستقرار للبلاد[2].

أثر مقتل الملك بيدور الثاني خلفه ابنه خايمي الأول حيث تمكن من توسيع نفوذ مملكته من خلال احتلاله لجزرتي ميورقة ومنورقة[3] الإسلاميتين سنة 631هـ/1232م، وبلنسية[4] سنة 637هـ/1238م، وامتدت مملكته في عهده حتى جنوب ايطاليا وفرنسا[5] وسمي بالفاتح، خلال هذه الفترة كانت بينه وبين المرينيين علاقات تعاون في المجال العسكري، حيث طلب منه السلطان يعقوب ابن عبد الحق بعض المساعدات العسكرية المتمثلة في قطع من السفن وعناصر من الفرسان الأرجوانيين[6]، للمشاركة في الحصار المريني لمدينتي سبتة وطنجة سنة 672هـ/1273م، مقابل دفع المرينيين مائتي ألف قطعة ذهبية لأرغوان، وتم تدوين معاهدة بين الطرفين سنة 673هـ/1274م[7].

---

[1] – محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص185.

[2] – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص91.

[3] – ميورقة ومنورقة: جزيرتان تقعا شرقي الأندلس. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج5، ص246.

[4] – بلنسية: في شرق الأندلس وهي مدينة سهلية بينها وبين قرطبة ستة عشر يوما، قاعدة من قواعد الأندلس بها نهر جار ينتفع به ويسقي المزارع وعليه بساتين وجنان، ولأهلها حسن زيي وكرم طباع لها أقاليم كثيرة. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص97 .

[5] – منصوري عبد القادر، المرجع السابق، ص55.

[6] – البارودي، المرجع السابق، ص157.

[7] – سالم أبو القاسم غومة، تاريخ المغرب وحضارته، ص60.

عقب توسع الدولة المرينية وازدياد قوتها فكرة في الدفاع عن النفوذ الإقليمي لأراضيها والمحافظة على الوجود الإسلامي في الأندلس من خلال الوقوف في وجه حركة الاسترداد الاسباني الذي سعى في السيطرة على ممتلكات المسلمين، بدأت حركة الجهاد المريني ضد الحلف النصراني والذي كانت مملكة أراغون أحد أطرافه، " وعندما تكاملت الحشود عبر السلطان البحر إلى الأندلس ونزل بساحل طريف في الثامن والعشرين من المحرم سنة 676هـ/ حزيران 1277م "[1]، وشاركت أراغون بأسطولها الحربي في الهجوم على الجزيرة الخضراء لكنه تعرض للهزيمة على يد المرينيين[2]، وأعيد تشكيل الحلف النصراني من جديد لوقف الزحف المريني فتحركت أساطيل الحلف وحاصرت جزيرة طريف وقطعوا عنها الإمدادات إلى أن سقطت بيد القشتاليين وسميت بموقعة طريف، الذين استأثروا بالجزيرة دون حلفاءهم، مما دفع بالأرجوانيين الانسحاب من الحلف، وسعوا إلى توطيد علاقتهم مع المرينيين حيث قدموا للمرينيين أربع قطع من السفن البحرية وما بين ثلاثمائة وأربعمائة فارس تقريبا تحت قيادة القائد النصراني بيرنارد سيجى[3]، كما كانت علاقات تعاون بين الدولة المرينية ومملكة أراغون أيام السلطان أبا الربيع سليمان من أجل تحرير سبتة من سيطرة بني الأحمر، حيث شارك الملك خايمي الثاني بقطع عسكرية وتمكنوا من استعادتها سنة 705هـ/1305م[4].

[1] – ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1 ،ص432.

[2] – البارودي، المرجع السابق، ص158.

[3] – سالم أبو القاسم غومة، تاريخ المغرب وحضارته، ص61.

[4] – عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص127.

ثم بدأت العلاقة المرينية الأرجوانية تسوء نتيجة الصراع على مضيق جبل طارق، ففي عهد السلطان أبي الحسن علي أدى سقوط على يد النصارى جبل الفتح الذي يعد بوابة العدوة الأندلسية وتغرها وقعا كبير في نفوس بني الأحمر وبني مرين على حد سواء، وبذكر ابن خلدون فيقول : " وقد استمرت سيطرة الاسبان عليه إلا أن بويع السلطان أبو الحسن علي المريني سنة 731هـ/1331م الذي كان يحاول الاقتداء بالنشاط الجهادي للسلطان يعقوب ابن عبد الحق "[1]، حيث أرسل ولده الأمير أبي مالك في قوة عسكرية مكونة من خمسة ألاف مقاتل فنزل الجزيرة الخضراء وحاصر جبل الفتح برا، في حين رابط الأسطول المغربي في مياه المضيق، وهزم الحلف النصراني أواخر سنة 733هـ/1333م[2]، ثم ظهرت محاولات أخرى لتوطيد العلاقة العسكرية من جديد بين أراغون والدولة المرينية زمن السلطان أبي عنان، وكان ذلك عند عقد اتفاقية مع ملك أراغون في التعاون العسكري ضد مملكة قشتالة ، فنقضت أراغون بنود الاتفاقية عند استيلائها على سفينة من نوع قرقورة[3]، غضب لذلك السلطان أبي عنان وأمر القائد ابن بنج بالإغارة على سفينة أرجوانية من نوع شيطي، كما قام القائد المريني أبو العباس أحمد الن الخطيب بالاستيلاء على سفينة أرجوانية[4]، كل هذا الصراع لم يقف حائلا أمام تحسين العلاقة بين الدولة المرينية ومملكة أراغون، فقد تحالفا من جديد بغرض شن الغارات على سواحل كل من مملكة غرناطة وقشتالة سنة 758هـ/1357م[5].

[1] – عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص173.

[2] – منصوري عبد القادر، المرجع السابق، ص73.

[3] – سالم أبو القاسم غومة، تاريخ المغرب وحضارته، ص62.

[4] – النميري، المصدر السابق، ص341.

[5] – أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص424.

ثالثا / العلاقة المرينية مع مملكة البرتغال

تعتبر مملكة البرتغال المملكة الوحيدة التي لم تتخذ الطابع الحربي المناوئ للإسلام، وهذا لقلة حماسها في دعم حركة الاسترداد النصرانية على حساب أراضي المسلمين في الأندلس[1]، إذ توقف الصراع بينها وبين المسلمين منذ زمن الموحدين.

لقد كان أول احتكاك للبرتغال مع المرينيين بدعوة قشتالية، حيث طلب ملك قشتالة ألفونسو الحادي عشر من صهره الملك البرتغالي ألفونسو الرابع إمداده ببعض السفن العسكرية لفك الحصار الذي ضربه المرينيون على جبل طارق سنة 740هـ/1339م[2]، وبعد هذا الحلف القشتالي البرتغالي استطاع الجيش المغربي صد جيش ألفونسو الحادي عشر، كما اشتبك فرسان الأندلس مع الجيش البرتغالي فقتل عدد هائل من المسلمين، مما أدى إلى هزيمة الجيش الإسلامي في هذه المعركة وهذا سنة 741هـ/1341م[3]، بعدما ساءت العلاقات بين المرينيين والبرتغاليين الذين واصلوا هجماتهم في إطار التحالف النصراني خصوصا عندما " غزا ملك قشتالة قلعة بني سعيد التي تعتبر ثغر غرناطة وعلى بعد مرحلة منها "[4]، عاد السلطان أبو الحسن المريني إلى المغرب " وأصدر أوامره بحشد الأساطيل ودفعها إلى بحر الزقاق وعقد عليها محمد بن العباس، وعووه بمزيد من العسكر بقيادة موسى بن إبراهيم الرياني، وأثناء ذلك سيطر الأسطول الاسباني على بحر الزقاق سنة 743هـ/1342م "[5].

[1] – سالم أبو القاسم غومة، تاريخ المغرب وحضارته، ص63.
[2] – البارودي، المرجع السابق، ص169.
[3] – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص127.
[4] – ابن الخطيب، كناسة الدكان، ص34.
[5] – ابن خلدون، المصدر السابق، ص262.

بعد استسلام القوات النصرانية وفشلها في محاصرة الجريرة الخضراء، عقدت معاهدة سلمية بين أبي الحجاج يوسف بن الأحمر وبيدرو الرابع ملك أراغون سنة 745هـ/1344م، ووافق السلطان أبي الحسن المريني على الصلح فأبرمه من جانبه بنفس الشروط[1].

عقب وفاة السلطان أبي عنان شهدت الدولة المرينية فترة من الضعف والاضطرابات الداخلية، في حين كانت مملكة البرتغال تعيش نهضة عسكرية كبيرة خاصة في المجال البحري الأمر الذي أدى إلى سيطرتهم على العديد من القواعد البحرية، والمنافذ التجارية التي تمر بمضيق جبل طارق، ومن أهم هذه المراكز الإستراتيجية مدينة سبتة التي أرسل إليها الملك البرتغالي خوان الأول أسطولا بحريا يتكون من مائتي وعشرين قطعة عسكرية وتمكن من السيطرة عليها سنة 818هـ/1415م[2]، وقد حاول المرينيون زمن السلطان أبي سعيد عثمان الثالث استعادتها بالهجوم عليها برا ولكن دون فائدة[3]، كما أرسل البرتغاليون سنة 841هـ/1437م حملة كبيرة يقودها دون فرناندو ودون هنري للسيطرة على مدينة طنجة، أيام السلطان الطفل عبد بن أبي سعيد عثمان واستطاعت المدينة رد الهجوم البرتغالي عليها، مستعينة بالمساعدات التاي أرسلها الوزير المريني أبو زكريا يحي الوطاسي[4].

عاود البرتغاليون إرسال حملات عسكرية في سنة 867هـ/1463م للسيطرة على طنجة لكنها فشلت، ومنذ هذه الفترة بدأت الدولة المرينية في التلاشي وقامت على أنقاضها الدولة الوطاسية[5]

[1] – منصوري عبد القادر، المرجع السابق، ص75-75.

[2] – أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص455.

[3] – سالم أبو القاسم غومة، تاريخ المغرب وحضارته، ص64.

[4] – الناصري، المرجع السابق، ص295.

[5] – سالم أبو القاسم غومة، تاريخ المغرب وحضارته ، ص64.

خاتمة

تعد قبيلة بني مرين من القبائل البربرية الزناتية التي استطاعت بذل جهودا بفضل قادتها، أن تفرض واقعا سياسيا جديدا في بلاد المغرب الأقصى على حساب نفوذ الموحدين، الذي بدأ يتلاشى تدريجيا عقب هزيمتهم في معركة العقاب بالأندلس سنة 906هـ/1212م أمام الممالك النصرانية.

استغل المرينيون الظروف السياسية والاقتصادية السيئة التي عاشتها دولة الموحدين منذ القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، حين استفحل الصراع على السلطة وأصبح الخلفاء ألعوبة بين الوزراء هذا مانتج عنه فتن واضطرابات داخلية، وبروز حركات تمرد ونزاعات استقلالية داخل الدولة، مما أدى إلى انفصال الحفصيين سنة 627هـ/1230م في إفريقية، وبني زيان بالمغرب الأوسط سنة 633هـ/1235م، وبني الأحمر في الأندلس سنة 635هـ/1237م، حيث ففقدت الدولة الموحدية معظم أملاكها في المغرب والأندلس، في حين كان المرينيون يمهدون الطريق نحو إقامة دولتهم، وكان هذا بعد إخضاعهم للمغرب الأقصى واستيلائهم على مدنه، وبسقوط مراكش حاضرة الموحدين سنة 668م/1269م قامت الدولة المرينية بالمغرب الأقصى.

لاشك أن الانتصارات التي حققها المرينيون في المغرب الأقصى والتي نتج عنها قيام الدولة ما كانت لتكون إلا بفضل القوة العسكرية التي كانوا يملكونها والمتمثلة في الجيش، لذلك اهتم المرينيين بجيشهم أيما اهتمام، فأخذوا يتطلعون إلى تطويره وبنائه، وهذا ما سعوا إلى تحقيقه بحيث اعتبروا الجيش أهم مؤسسة من مؤسسات الدولة، فتم تطويره وتدريبه على أساليب القتال وإمداده بكامل العدة والعتاد.

وعليه نستنتج مايلي:

- تشكل الجيش المريني من تركيبة بشرية متنوعة ، تمثلت في العديد من عناصر مختلفة عربية وبربرية، وأندلسية، وأغزاز وعبيد ونصارى، كان لهم الدور الفعال في نشاط الجيش ونجاحه.

- أسس المرينيون في جيشهم عدة نظم ساعدت في هيكلته وهي الفرق العسكرية التي تم تجهيزها بعناصر قتالية ذات مهارة عالية، وتم تسليحها بعدة كاملة.

- اهتم سلاطين بني مرين بقيادة الجيش، وكان لهم الاشراف على تنظيمها داخل وخارج ميادين القتال، بحيث تم تصنيفها حسب المهام والمسؤوليات.

- جهز المرينيون جيشهم بكل ما يحتاجه من عدة ووسائل تمثلت في عتاد، سواء ما تعلق بالأسلحة القتالية أو بزي الجند، والتي كان لها طابع حربي مميز عند المرينيين مقارنة بغيرهم.

- كما أولى المرينيين للاستحكامات والتحصينات الدفاعية والمنشآت العسكرية عناية كبيرة، فقاموا بتشييد القلاع والحصون، وتحصينها بالأبراج والأسوار والمداخل، وهذا ما يضفي عليها الطابع الحربي والقوة العسكرية لديهم.

- عمل المرينيين على بناء قوة حربية بحرية وتطويرها وذالك من خلال أسطولهم البحري الذي تكون من مختلف القطع والسفن البحرية والتي كانت ملائمة للأغراض العسكرية والحربية.

- اعتبرت قيادة الأسطول المريني قيادة رشيدة بحيث كان يتم اختيارها وتعينها وفق معايير الكفاءة والخبرة، كانوا أصحاب مهارة عالية في القتال وفنونه.

- ارتبطت الدولة المرينية بعلاقات مع جيرانها دول المغرب والأندلس، تراوحت بين التوتر والصراع في بسط النفوذ على حساب بعضها البعض تارة، وتخللتها فترات من الود والسلم وتبادل للسفارات والتعاون تارة أخرى.

- أما بالنسبة لعلاقة الدولة المرينية مع ممالك النصرانية بإسبانيا فكانت علاقة حربية أكثر منها سلمية، واعتبروها دار جهاد .

وأخيرا يمكننا القول أن الدولة المرينية في أغلب فترات حكمها عاشت حالة اضطراب خصوصا من الجانب الخارجي لها، لذالك عملت دائما على تقوية جيشها حتى يكون على استعداد دائم لرد أي اعتداء كان سواء داخلي أو خارجي.

الملاحق

الملحق رقم (01)

الصورة (01): القصبة بمدينة المنصورة بتلمسان

[1] _ سالم أبو القاسم قومة، المرجع السابق، ص199.

الملحق رقم (02)

الصورة (01) : أسوار وأبراج مدينة سلا

الصورة (02): أسوار وأبراج مدينة المنصورة

[2] _ سالم أبو القاسم قومة، المرجع السابق، ص211.

الملحق رقم (03)

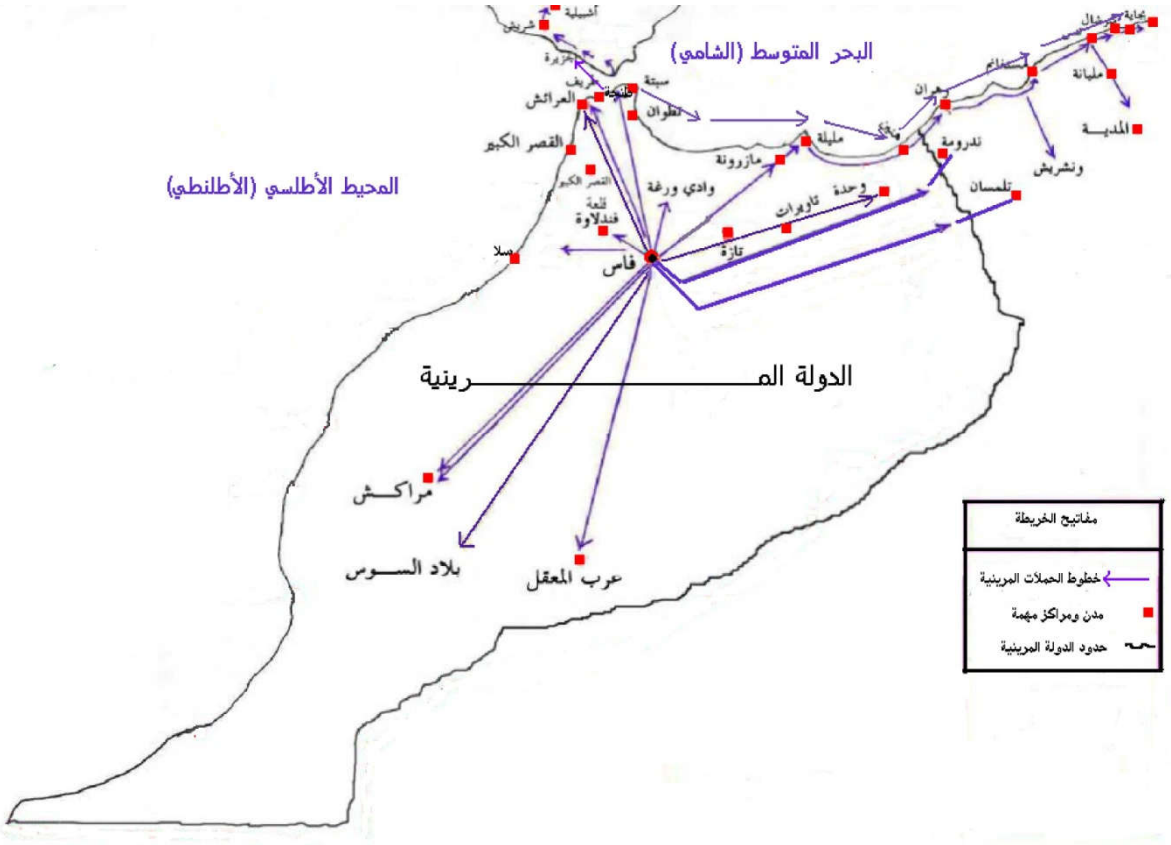

خريطة توضح الحملات العسكرية المرينية ببلاد المغرب والأندلس

[3] _ سالم أبو القاسم قومة، المرجع السابق، ص173..

قائمة
المصادر والمراجع

المصادر:

1- ابن الأحمر علي ابن إسماعيل: روضة النسرين في دولة بني مرين، تح، عبد الوهاب ابن المنصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1962م.

2- (--------): تاريخ الدولة الزيانية ، تق: هاني سلامة، مكتبة الثقافية الدينية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2001م.

3- الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني :نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د،ط)، 2002م.

4- الأنصاري السبتي أبو عبد الله : اختصار الأخبار عما كان بسبتة من سني الأثار، تح: عبد الوهاب بن منصور، الرباط، ط2، 1983م.

5- ابن مرزوق محمد بن أحمد: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: خيسوس بيغيرا، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر،(د،ط)، 1981م.

6- البكري أبي عبيد عبد الله : المسالك والممالك، جزء المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،(د،ط،ت).

7- البلاذري أبو العباس أحمد بن يحي : فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع وعمر أتيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، (د،ط)، 1987م.

8- التنسي محمد بن عبد الله: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح: محمود أغا بوعياد، وزارة الثقافة، الجزائر، (د،ت،ط).

9- الحموي ياقوت شهاب الدين أبي عبد الله : معجم البلدان،ج1، دار صادر، بيروت، (د،ط)، 1977م.

10- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح:إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1984م.

11- ابن الخطيب لسان الدين : رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية بحاضرة تونس المحمية، (د،ط)، 1916م.

11- (--------): الإحاطة في أخبار غرناطة، مج1، تحقيق: عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1973م.

12- (--------):كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تح: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،ط1، 2003م.

13- الزركشي، أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، (د،ط)، 2002م.

14- الطرطوسي مرضي بن علي : تبصرة أرباب الألباب، تح: كارين صادر، دار صادر، بيروت،ط1، 1998م.

15- أبي العباس المقريزي تقي الدين : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د،ت،ط).

16- القلقشندي أبي العباس أحمد : صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج5، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، (د،ط) ، 1922م.

17- المراكشي محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شر: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2006م.

18- المقري التلمساني شهاب الدين أحمد بن محمد : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تح: محمد بكير محمود، ج4،ج6، دار مكتبة الحياة، بيروت،ط1، 1965م.

19- النميري إبراهيم بن عبد الله : فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، تح، محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط1، 1990م.

20- النويري الإسكندراني محمد بن قاسم بن محمد : الإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية، ج3، تح: عزيزعطية، دار المعارف العثمانية حيدر أباد،(د،ط)، 1970م.

21- الوزان الحسن ابن محمد : وصف إفريقيا،ج1 تح: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د،ط)، 1983م.

22- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد: العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج7، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، (د،ط) ، 2000م.

23- ابن خلدون يحي أبو زكريا : بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج1، مطبعة بير فونطاطا الشرفية، الجزائر، 1903، (د،ت،ط).

24- ابن أبي زرع الفاسي: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، تحقيق ونشر دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، (د،ط)، 1972م

25- (--------): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للوراقة والطباعة، الرباط، (د،ط)، 1972م.

26- شمس الدين ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج2، تح: عبد الهادي التازي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط،ط2، 1997م.

27- ابن عذارى، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي: البيان الغرب في أخبار الأندلس والمغرب_ قسم الموحدين _ تح: محمد: إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1985م.

28- ابن قنفد القسنطيني أبي العباس أحمد الخطيب : أنس الفقير وعز الحقير، تح: محمد الفاسي وأودلف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، (د،ط)، 1965م.

29- (--------): الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح: محمد شادلي ومحمد تركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968م.

30- مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، (د،ط)، 1985

31- (--------): الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية،تح، سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1979م.

المراجع:

1- التازي، عبد الهادي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، مج7- عهد بني مرين والوطاسيين-، مطابع فضالة، المحمدية، (د،ط)، 1986م.

2- الجيلالي، عبد الرحمن: تاريخ الجزائر العام، ج2، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1980م.

3- الحريري، محمد عيسى: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار العلم للنشر والتوزيع ، الكويت، ط2، 1987م.

4- الشاهري مزاحم علاوي: الحضارة العربية الاسلامية في المغرب العصر المريني، جامعة الموصل، (د،ت،ط).

5- الصلابي ،محمد علي: صفحة مشرقة من التاريخ الإسلامي، مج1، دار الفجر للتراث، (د،ب)، (د،ط)، 2005م.

6- الطمار ،محمد عمر: تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر، المدرسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1984م.

7- العبادي، أحمد مختار: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د،ت،ط).

8- العربي إسماعيل: المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د،ط)، 1983م.

9- العزاوي عبد الرحمن، حسين: المغرب العربي في العصر الإسلامي، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، ط1،2011م.

10- الناصري أبو العباس أحمد بن خالد : الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج2، دار الكتاب، الدار البيضاء، (د،ت،ط).

11- أمين الخولي: الجندية والسلم واقع ومثال، ج8، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1992م.

12- المطوي محمد العروسي: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في الغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د،ط)، 1986م.

13- الموسوي مصطفى عباس: العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية والإسلامية، دار الرشيد للنشر،بغداد ،ط1، 1982م.

14- الميلي مبارك: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، تق: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د،ط)، 1986م.

15- بالعربي خالد: الدولة الزيانية في عهد يمغمراسن، دار الالمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة،(د،ط)، 2011م.

16- حركات إبراهيم: المغرب عبر التاريخ، ج2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، (د،ط)، 2000م.

17-حساني مختار: تاريخ الدولة الزيانية الأحوال السياسية، ج1، منشورات الحضارة، الجزائر، (د،ط)، 2009م.

18- حسين مؤنس: تاريخ المغرب وحضارته، ج2، دار العصر الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 1992م.

19- (--------): معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، ط1، 1988م.

20- حسين حمدي، عبد المنعم: مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د،ط)، 1993م.

21- أبو خليل شوقي: الأرك بقيادة يعقوب المنصور الموحدي، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق،ط1 1979م.

22- أبو رميلة هشام: علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، عمان، ط1، 1984م.

23- زغروت فتحي: الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين، دار التنوزيع والنشر الإسلامية، ط1، 2005م.

24- زكي عبد الرحمن، السلاح في الإسلام، دار المعارف، مصر، (د،ط)، 1951م.

25- زيدان جورجي: تاريخ التمدن الإسلامي، ج1، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط2 (د،ت).

26- سالم عبد العزيز وأحمد مختار العبادي: تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، (د،ط)، 1969م.

27- أبو ضيف مصطفى أحمد: أثر القبائل العربية في الحياة المغربية، ج1، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ط1، 1986م.

28- عبادة عبد الفتاح: سفن الأسطول الإسلامي أنواعها ومعداتها، مطبعة الهلال، مصر،(د،ط) 1913م.

29- عبد الله محمد عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثالث_القسم الثاني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1990م.

30- عمر عز الدين موسى: الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د،ت،ط).

31- عويس عبد الحليم: دولة بني حماد، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1991م.

32- فيلالي عبد العزيز: بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،(د،ط)، 2014م.

33- (--------): تلمسان في العهد الزياني، ج1، دار النشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002م.

34- لو تورنو روجيه: فاس في عصر بني مرين، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار البيضاء، (د،ط)، 1980م.

35- محمد المنوني: ورقات عن حضارة المرينيين، منشورات كلية الأداب، الرباط،ط3، 2000م.

36- (--------) وأخرون: التاريخ الأندلسي من خلال النصوص، شركة النشر والتوزيع الدارس، الدار البيضاء، ط1، 1991م.

37- محمد سالم، أبو القاسم غومة: تاريخ المغرب وحضارته، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2014م.

38- مقر محمد : اللباس المغربي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، (د،ط) ، 2006م.

39- نجيب زبيب: الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، ج3، دار الأمير للثقافة، بيروت،ط1، 1995م.

الرسائل والأطروحات:

1- بسام كمال عبد الرزاق شقدان: تلمسان في العهد الزياني633هـ-962هـ/1235م-1555م، ماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس ،2002 م.

2- رضوان محمد رضوان البارودي: رسالة دكتوراه، الحياة العسكرية في العصر المريني،– كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الإسكندرية، 1979م.

3- عامر أحمد عبد الله حسن: دولة بني مرين تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في إسبانيا، أطروحة ماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2003م.

4- محمد الصالح قسومة وياسين اعجال: المغرب الأوسط في ظل الحروب والصراعات ما بين القرنين السابع والعاشر هجريين 07-10هـ/13-16م، شهادة الماستر في تاريخ المغرب الوسيط والحديث، جامعة الشهيد حمه لخضار –الوادي-، 2016م-2017م.

5- منصوري عبد القادر: جهاد المرينيين في الأندلس، مذكرة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون- تيارت-، 2014-2015م.

6- محمد عياش: الاستحكامات العسكرية المرينية من خلال مدينتي فاس الجديد، والمنصورة بتلمسان "دراسة تاريخية وأثرية"، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار- جامعة الجزائر-، 2005-2006م.

7- نضال مؤيد عزيز مال الله الاعرجي: الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف ابن يعقوب المريني دراسة حضارية، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية النربية، جامعة الموصل، 2004م.

المجلات والدوريات:

1- سالم أبو القاسم محمد غومة: العلاقة السياسية وأثرها الحربي في الدولة المرينية ودولتي الزيانيين والحفصيين لبلاد المغرب في العصر الوسيط، مجلة الجامعة، العدد 18، جامعة الجبل الغربي، ليبيا، 2006م.

2- محمد المنوني: نظم الدولة المرينية، مجلة البحث العلمي، العدد 2، السنة الأولى، الدار البيضاء، 1964م.

3- يحي بوعزيز: المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد، مجلة الأصالة، العدد26، الجزائر، 1975م.

فهرس الموضوعات

مقدمة ..... أ

مدخل **07**

الفصل الأول: الجيش المريني وتنظيماته

المبحث الأول: الجيش البري **25**

1 / عناصر وفرق الجيش وقيادته العسكرية **25**

2 / عدة وعتاد الجيش المريني **36**

3 / النظام التعبوي للجيش ومنشأته العسكرية **44**

المبحث الثاني: الجيش البحري (الأسطول) **51**

1/ سفن الأسطول ومعداته **52**

2/ قيادة الأسطول وفنونه القتالية **56**

3/ أهم القواعد البحرية للأسطول **60**

الفصل الثاني: العلاقات العسكرية المرينية مع دول المغرب والأندلس والممالك النصرانية

المبحث الأول: العلاقات العسكرية المرينية مع دول المغرب والأندلس **66**

1/ الدولة الزيانية (بني عبد الواد) **66**

2/ الدولة الحفصية 73

3 / مملكة بني الأحمر بغرناطة 78

المبحث الثاني : العلاقات العسكرية المرينية مع المماليك الإسبانية 82

1/ مملكة قشتالة 82

2/ مملكة أراغون 88

3/ مملكة البرتغال 91

الخاتمة 94

الملاحق 98

قائمة المصادر والمراجع 102

فهرس المحتويات 112